Alyaser Department Stores Co. Ltd.

شركة الياسر للمخازن التجارية

شميساني مول
SHMESANI MALL

حياة مول
Hayat Mall

فرح بارك
Farah Park

عاشور هوم
Ashour Home

فـــود سيـــتي ـ شميساني مول

فـــود سيـــتي ـ حيـــاة مـــول

فـــود سيـــتي
سوبر ماركت

FOOD CITY
Supermarkets

الفرع رقم (١)

شميساني مول / الشميساني – مقابل مجمع النقابات المهنية
هاتف: ٥٦٩٢٨١٨ / فاكس: ٥٦٩٢٨٤١

الفرع رقم (٢)

حياة مول / صويلح –شارع الملكة رانيا (الجامعة) – دوار صويلح
هاتف: ٥٣٣٦٦٦٣ / فاكس: ٥٣٣٦٦٦٤

مجموعة هاني عاشور
HANI ASHOUR GROUP

www.foodcity.jo

المدير المسؤول / رئيس التحرير
د. سليمان محمد الدقور
s.dgoor@hotmail.com

شُكرٌ وتقدير

قصتي مع جمعية المحافظة على القرآن الكريم بدأت منذ عام ١٩٩٣م، وتربطني بها أحداث وذكريات أستحضر بعضها ويغيب عني أكثرها، لكن ما أحسن تذكّره فلا يغيب عني أن الله تعالى شرّفني بصلتي بهذه الجمعية المباركة في مفاصل ومجالات عدة من مجالات عملها ، وأنا استحضر في هذا السياق قول ابن عطاء الله السكندري: «إذا أردتَ أن تعرف عند الله مقامك فانظر فيما أقامك».. فالحمد لله أنه أقامني في طاعته بشرف العمل في هذه الجمعية.

واليوم وقد كلّفني إخوتي في مجلس الإدارة بترؤس تحرير مجلة «الفرقان»، هذه المجلة التي نعدُّها لسان الحق للجمعية، فإني لا أدري ما الذي يختاره الله تبارك وتعالى، غير أني أدعوه سبحانه التسديد والتوفيق، وأن أكون عند حسن ظن إخوتي بي، وعند حسن ظن قراء هذه المجلة المتميزين بحضورهم وتفاعلهم، ثم أدعوه تعالى أن يعينني على إكمال المسيرة المباركة التي بدأها زملائي من قبل.

وأرى من واجبي هنا أن أشير إلى ثلاث قضايا:

الأولى: أن المجلة قد وصلت بفضل الله إلى مرتبة متقدمة في العمل الإعلامي الثقافي والديني، وهي رقم من الصعب تجاهله أو تجاوزه.

الثانية: أننا سنحاول جهدنا ما استطعنا بتوفيق الله تعالى إدخال بعض التحسينات والتطوير بما نراه يخدم رسالة الجمعية والمجلة، ضمن عمل مخطط له لسنوات قادمة بجهد مشترك مع أعضاء الفريق في إدارة المجلة وتحريرها.

الثالثة: «أنّ مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله»، فمن هذا الهدي النبوي أُقدّم كل الشكر والتقدير لزميلي الدكتور منذر زيتون رئيس التحرير السابق الذي بذل كل جهده حتى غدت المجلة بحلتها البهية هذه، كما أشكر فريق العمل الذي سيشاركني هذا المشوار داعياً له بالتوفيق والتحليق.

وأقول ما قال الشاعر:

أسير خلف ركاب النُّجب ذا عَرَجٍ ... مُؤمّلاً غير الذي يقضي به عرجي

فـإن ظفرتُ بهم بعدما سبقوا ... فكم لرب السما في ذاك من فرج

وإن بقيتُ بظهر الأرض منقطعاً ... فما على أعـرج في ذاك من حرج

كلمة

الفرقان

مجلة شهرية تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الأردن

118

محرم 1433هـ - كانون أول 2011م

محاسبة النفس واستشراف المستقبل	د. إبراهيم زيد الكيلاني	4
قراءة في أحداث العام ٢٠١١	د. أحمد نوفل	10
في ظلال قوله تعالى ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾	أ.د. محمد راتب النابلسي	12
صورة وآية	م. عبد الدائم الكحيل	14
إعجاز النظم الموسيقي في القرآن	أماني بسيسو	16
السو والآيات بين ترتيب النزول وترتيب الرسم في المصاحف	عبد الرحمن جبريل	20
بين العقلانية والربانية	محمد جابري	22
أسئلة في الخلاص والنجاة	د. ديمة طهبوب	24
قصص إسلام جوكايو وابنه ، ودايانا ، وجيمي	إكرام العش	26
يوسف بن تاشفين.. أمير المسلمين وناصر الدين	مولاي البرجاوي	31
اللغة العربية ودورها في التواصل بين الشعوب	أنور زناتي	35
إنه أبي	أحمد أبو شاور	38
حمص وجسر الشغور	بنت الشام	40
الدكتور عبد الله الجيوسي في ذمة الله	مركز كتم القرآني	41
من خواطر حجاج بيت الله الحرام	مجاهد نوفل	42
الشباب والإنترنت .. تأثير أم تأثر؟	محمد البويسفي	44
هجرة وحب	رنا عادل	58
الهجرة النبوية عزيمة وإصرار	د. أحمد شحروري	64

هيئة المجلة

المشرف العام
د. إبراهيم زيد الكيلاني

المدير المسؤول / رئيس التحرير
د. سليمان محمد الدقور

مدير التحرير
أحمد طاهر أبو عمر

مستشارون

أ.د. محمد خازر المجالي
أ.د. أحمد خالد شكري
د. تيسير الفتياني
د. أحمد داود شحروري
د. إبراهيم أبو عرقوب
د. سليمان الدقور
أ. حسن محمد علي
أ. أدهم سرحان

محررون

مجاهد أحمد نوفل
محمد شلال الحناحنة
رنا عادل إبراهيم
سهى محمود مطر

المستشار القانوني

المحامي منير فتحي مرعي

مراسلون

رشيد كهوس / المغرب
فاروق الدسوقي محمد / مصر
زكي شلطف الطريفي / البلقان
رائد حسني داود / إيطاليا

تصميم وإخراج

دار الفن للتصميم
www.darfan.com

خطوط
0795802037

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهات نظر أصحابها ولا تعبر عن رأي المجلة بالضرورة

المراسلات والإعلانات

ص.ب ٩٢٥٨٩٤ - الرمز البريدي ١١١٩٠
عمان - الأردن
هاتف ٨ / ٠٠٩٦٢٦٥١٥٣٥٥٧
فاكس ٠٠٩٦٢٦٥١٦٣٩٢٥
للتحويل البنكي : رقم الحساب ٢٣٨٠١
البنك الإسلامي الأردني / جبل الحسين

الموقع على الإنترنت : www.hoffaz.org
البريد الإلكتروني : hoffaz@hoffaz.org
forqan@hoffaz.org

المراسلات باسم المدير المسؤول / رئيس التحرير

الاشتراكات (12 عدداً)

داخل الأردن

(١٥) ديناراً للأفراد
(٢٥) ديناراً للمؤسسات
شاملة أجور البريد

خارج الأردن

(٥٠) دولاراً أمريكيّاً أو ما يعادلها للدول العربية
(٦٥) دولاراً أمريكيّاًأو ما يعادلها لباقي دول العالم

سعر بيع المجلة في الأردن : دينار واحد

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٦/٣١١٠ / د)

مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ وَاسْتِشْرَافُ المُسْتَقْبَل

الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم

لا بد للهدف العظيم من نفوس كبيرة تسعى لتحقيق هذا الهدف وترسم الخطوات للوصول إليه وتحاسب نفسها على ما قدّمت وأنجزت، وعلى ما أخّرت وقصّرت في سبيل إنجازه، وقد عبّر الشاعر العربي فيما ذكره أبو تمام في حماسته عن هذا المعنى بقوله:

قد رأينا أن ليس إلا بشقّ النفس ... صار العظيم يُدعى عظيما
طلب المجد يورث المرء خبلاً ... وهموماً تقضقض الحيزوما
فتراه وهو الخليّ شجيّاً ... وتراه وهو الصحيح سقيما
تيّمته العلى فليس يعد ... البؤس بؤساً ولا النعيم نعيما

ومن فضل الله على المؤمن أن يرى هذا الهدف في كتاب الله. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحشر:١٨].

وقد بين لنا النبي الكريم ﷺ المستقبل في الدنيا بالنصر والفتح، وبالآخرة بجنات تجري من تحتها الأنهار، وحذّرنا ربنا أشد التحذير من أن ننسى الغاية والعمل لهذه الغاية بقوله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [الحشر:١٩].

ورغّبنا ربنا بالتجارة الرابحة القائمة على عنصرين: الثبات على عقيدة التوحيد، وطاعة الله تعالى، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الصف:١٠-١١] أي: خير لكم من الأموال والأولاد {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [الصف:١٢-١٣].

وحتى لا نفصل بين العبادة والجهاد وبين استشراف المستقبل في الدنيا بالنصر والتمكين، واستشراف الآخرة بالجنات ورضوان الله قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ} [الصف:١٤] وهذه النصرة لله تقتضي محاسبة النفس؛ كيف تكون، وتعمل من خلال جماعة مؤمنة بأهداف القرآن تعمل لتحقيق هذه الأهداف وتجاهد لنصرة الله ورسوله.

لقد بيّن الله تبارك وتعالى منهج القرآن الكريم في إعداد الشخصية الإيمانية التي تحاسب نفسها وتعمل بجوارحها وبصيرتها لإرضاء الله تبارك وتعالى، فقال: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ . إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ . وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ} [ص:٤٥-٤٧]. قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى: {أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ}: أي أُولي الأعمال والفكر، وفيه تعريض بكل مَن لم يَكُن من عُمّال الله ولا من المستبصرين في دين الله كأنهم في حكم الزَّمنى (المرضى المشلولين) الذين لا يقدرون على إعمال جوارحهم، والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم، وهنا نجد حساب النفس؛ ماذا فعلتَ بما مكّنكَ الله منه من جوارح وعقل وتربية؟ وكيف أخلصت نفسك لله؟ وفي قوله تعالى: {إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ} بيانٌ لهدف عظيم للشخصية المؤمنة التي يجعلها صاحبها خالصة لربه، وكلمة {خَالِصَةٍ} تعني: خصلة لا شَوب فيها ولا كَدَر، فهي خالية من الكدورة وفي غاية الصفاء، وهذه الخصلة فسّرتها الآية بقوله تعالى: {ذِكْرَى الدَّارِ} أي: صاغ هؤلاء أنفسهم صياغة إيمانية فأعرضوا عن الدنيا فما كانت أكبر همّهم ولا مبلغ علمهم. وذكراهم بالآخرة بصدق أنساهم ذكرى الدنيا كما هو شأن الأنبياء وديدنهم، وأنهم في تذكّرهم للآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا يسعون للهدف العظيم الباقي وهو رضوان الله وجنته، ومعنى {أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ} تعني محاسبتهم لنفوسهم وجهادهم حتى خلصوا بسبب هذه الخصلة لله ولذكر الآخرة وبأنهم من أهلها، أو أخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم في اختيارها. وهكذا نجد في سيرة الرسول ﷺ وسِيَر أصحابه الكرام ﷺ كيف حقّقوا أهداف الإسلام العظيمة بصدق خلوصهم لله وإخلاصهم لدينه.. ونضرب بعض الأمثلة:

١ - كان تحرير البيت الحرام من الشرك والمشركين هدفاً عظيماً للرسول ﷺ ذكره الله في كتابه وهو يدعو الله لتحويل القبلة إلى المسجد الحرام ليبقى هذا الهدف أمام أعين المسلمين في صلواتهم {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} [البقرة:١٤٤]، وكان من ثمرات محاسبة النفس واستشراف المستقبل لتحقيق الأهداف العظيمة إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة التي وحّدت الأمة بأخوّة الإسلام وطهّرتها من أسباب الفُرقة العصبية والقبلية والدنيوية، ورفعت راية الجهاد في بدر وأحد والخندق والحديبية حتى انتهت بفتح مكة وما صاحبها من إعداد إيماني وجهادي لتحقيق هذا الهدف الكبير للنفوس الكبيرة التي

صاغها الإيمان. وتأمّل في قوله تعالى: {لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ} [الفتح:٢٧] وبعدها ذَكَر الهدف العظيم {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا} [الفتح:٢٨]،ثم ذكر الجماعة المؤمنة التي تحقّق هذا الهدف بالقائد والجند فقال: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح:٢٩].

٢- كانت بشائر رسول الله ﷺ بالنصر لهذا الدين والتمكين له مرتبطة بالتربية والإعداد للنفوس، وكان همّ العالم والقائد والجند الاستقامة على أمر الله لتحقيق هذه الأهداف العظيمة. ونَجد في أيامنا هذه بشائر تعيشها الأمة، منها: تحرير فلسطين من اليهود «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود...». (صحيح البخاري)، ونجد ذكر بلاد الشام والأردن وفلسطين بقول النبي ﷺ: «رأيتُ عمود الإسلام يُرفع ثم يرسخ في بلاد الشام». وعندما ذكر جهادنا لتحرير فلسطين ذكر الأردن «أنتم شرقيّ نهر الأردن وهم غربيّه». وذكر أهل الشام وعلماء الشام والمجاهدين في هذه الأرض المباركة لنستشرف المستقبل من خلال الوعد الكريم بتحرير هذه البلاد من يهود وعملاء يهود وحُرّاس يهود، والطغاة الذين يسعون في الأرض فساداً، ويعملون لحرمان الأمة من هذه الثمرات المباركة.

ومن فضل الله تعالى أنّ فجر الإسلام وفجر النبي الكريم ﷺ بدأ يعلو ويُبدّد الظلام في تونس وفي مصر وفي ليبيا، وسيعلو بإذن الله في بلاد الشام وفلسطين، وسيتحقق وعد النبي الكريم ﷺ بتحرير المسجد الأقصى وتحرير فلسطين وزوال ما يسمى بدولة «إسرائيل».

٣- إن استشراف المستقبل يعني إعداد النفوس لتحقيق هذا الوعد والعمل المجاهد الذي رسمه أئمة الإسلام للأمة، ووحّدوا جهادهم لتحقيقه.

٤- وقد بيّنت سورة الفتح بيعة المؤمنين لتحقيق هدف الإسلام في تحرير البيت الحرام {لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً} [الفتح:١٨]، ونجد في سورة الأحزاب كيف واجه المؤمنون خطط الأعداء بمحاصرة المدينة والقضاء على الوجود الإسلامي فيها، فذكر القرآن أولاً المنهج: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً . وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً. وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً} [الأحزاب:١-٣].

فبدأت سورة الأحزاب بالتحذير من خطط الأحزاب القديمة والجديدة وهم يعملون من خلال معسكر المنافقين -حُرّاس أمن أمريكا و(إسرائيل) - الذين استبدّوا بالسلطة واستأثروا بالثروة وحوّلوا بلاد المسلمين إلى ساحات قمع وإرهاب وتدمير، ووقف المؤمنون وقفتهم مع رسول الله ﷺ وهو يُحذّرهم من المنافقين كما يُحذّرهم من الكافرين، ونجد في ختام هذه السورة ما يُذكّرنا بالأمانة التي حمّلنا الله إياها بهذا الدين ومسؤوليتنا في حفظها في قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً . لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً} [الأحزاب:٧٢-٧٣]، وكانت الآيات التي سبقت ذكر الأمانة تنادينا لمحاسبة النفس بالقول السديد الذي لا يجامل ظالماً ولا ينصر طاغية، ويخاطب الأمة من خلال كتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ ليُسدّد مسارها إلى الطريق الحق الذي تستشرف فيه مستقبلها في الدنيا والآخرة. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [الأحزاب:٧٠-٧١]، وقد ذكر الله تبارك وتعالى في هذه السورة موقف المنافقين الذين يُعوّقون عن الجهاد ويصدُّون عن سبيله بقوله: {قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً} [الأحزاب:١٨] هؤلاء الذين وصف الله ما في قلوبهم من جبن وخوف فقال: {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ} [الأحزاب:١٩] (أي بخلاء بالنصر والغنيمة لا يعيشون هموم الأمة وأهدافها وجراحها) {فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} [الأحزاب:١٩]، وبعد أن وصف الله المنافقين بجُبنهم وحرصهم على الدنيا، وَصَفَ الله نبيّه قائد المجاهدين في صبره وثباته: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً} [الأحزاب:٢١] ومعنى {يَرْجُو اللهَ} أي أنه وضع أمله ورجاءه في الله واليوم الآخر، وقَرَنَ هذا بذكر الله ذكراً كثيراً أي بطاعة الله والعمل لنصرة دينه، فذِكْرُ الله الكثير شامل لأنواع الطاعات التي يقوم بها مَنْ يرجون الله ويستشرفون جنته ونصره، وقد وصف الله موقف المؤمنين الصادقين بقوله: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً} [الأحزاب:٢٢]، وكان الله قد وعدهم أنه لا بد للنصر من تضحيات، ولا بد للجنة من ثمن، وهو ما يتعرضون له من المخاوف والبذل بالمال والنفس فقال: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ} [البقرة:٢١٤].

فكان استشراف المستقبل للنصر القريب والجنة الموعودة بحسن محاسبة النفس وإلزامها الصبر في مواطن الخوف والجهاد.. والله المستعان.

خبر صحفي : الأزهر يعلن عن خطوات للدفاع عن القدس

شيخ الأزهر: سنصدر وثيقة حول مدينة القدس والمقدسات الإسلامية فيها، تتضمن خطوات عملية للدفاع عن القدس

أعلن شيخ الأزهر الشريف «أحمد الطيب»، أنه بصدد صياغة وثيقة بشأن القدس والدفاع عن المدينة المقدسة، تتفق عليها كل رموز الأمة من مسلمين وأقباط وأحزاب ونقابات وجماعات ورموز.

وقال شيخ الأزهر في تصريحات أوردتها بعض وسائل الإعلام المصرية :«إنه سيعمل على إنشاء مركز ثقافي متخصص بشؤون القدس تحت إشراف الأزهر، وكذلك تقرير مقرر دراسي لتعزيز المعرفة ببيت المقدس والمقدسات الإسلامية في فلسطين والاحتلال والمخاطر التي يتعرض لها».

وأضاف أنه سيوجّه كذلك نداءً لزعماء الدول العربية والإسلامية لاتخاذ موقف إزاء الخطوات التصعيدية من قبل قوات الاحتلال الصهيوني.

وحذّر من خطورة المخططات الصهيونية الرامية لهدم طريق المغاربة المؤدية للمسجد الأقصى والتي تعدّ جزءاً منه، وأكّد ضرورة التصدي لهذه المخططات بعمل جاد ودؤوب يرفع شأن شعوبنا ودولنا.

وكان شيخ الأزهر قد بحث الوضع الخطير في القدس وما تتعرض له المقدسات الإسلامية مع وفد الحملة الشعبية لمقاومة تهويد القدس.

وقال الإمام الطيب خلال اللقاء :«إن النصر الحقيقي على (إسرائيل) لن يتحقق إلا بالعلم الحقيقي والعمل الجادّ والجدية في التعامل مع الأمور».

وأضاف: «إن المعرفة بالقدس يجب ألا تظل محصورة في قلة من النخب والمثقفين والباحثين، وإنما يجب أن تكون ثقافة تستطيع أن تصل إلى الجماهير العريضة، وعبّر الشيخ عن أسفه لأن الأوضاع الحالية للمسلمين لا يمكن أن تحرر طوبة من المسجد الأقصى».

ومن جانبه، شدّد رئيس الحملة الدكتور والمفكر الإسلامي «محمد عمارة» على أن التهويد الصهيوني فاقد للشرعية القانونية، فضلاً عن مصادمته لوقائع التاريخ التي تؤكّد عروبة القدس.

وأضاف: «القدس وقعت في أسر الصليبيين أضعاف سنين الأسر الإسرائيلي لها، وانكسر في النهاية الاحتلال الصليبي كما سينكسر الاحتلال الإسرائيلي، الذي إنه يتجاوز بتهويده للقدس كل الخطوط الحمراء للأمة الإسلامية التي هي ربع تعداد البشرية، والتي يفتح الربيع العربي في بلدانها الآن ثغرات نحو عهد جديد».

وأكّد أن قضية القدس فضلاً عن كونها قضية قومية عربية، فهي قضية عقائدية إسلامية، وناشد كل أحرار العالم مناصرة الحقّ العربي في تحرير القدس.

مسرحية « هَرِمْنا »!

بمناسبة مرور عام على انطلاق الربيع العربي، تقدم فرقة الأحفاد المسرحية الساخرة (هَرِمْنا)، وذلك في أواخر شهر (١٢/ ٢٠١١)، وستكون الدعوة عامة مجّانية.

المسرحية المستوحاة من حِراك الثورات العربية تتحدث عن شابّ يُصاب بمرض عُضال يُسبّب له داء الهَرَم بعد أن يُجرِّب الطب المتخصص والعطارة والطب النفسي، حتى الشعوذة، ليكتشف أن العلاج من الداخل.

المسرحية من تأليف وإخراج «كاشف سميح»، وتمثيل أعضاء الفرقة.

جدير بالذكر أن الفرقة في كل أعمالها تطرح فكر القرآن الكريم، وكل مسرحياتها تخلو من المخالفات الشرعية.

علماً بأن الفرقة تأسست عام (١٩٩٩)، وهي تابعة ومسجّلة لدى وزارة الثقافة الأردنية، وتضم ما يقارب (٧٤) عضواً، وقد قدّمت حتى الآن (١٨) عملاً مسرحيّاً، ويرأسها عبد الرحيم براهمة.

بالتعاون مع مدارس جاكرتا الإسلامية

الجمعية تعقد دورة في تجويد القرآن الكريم وتحفيظه في إندونيسيا

بدعوة من مدارس جاكرتا الإسلامية في إندونيسيا، لبيان مستوى المدرسين فيها وتأهيلهم في مجال العمل القرآني، عقدت الجمعية من خلال مدير دائرة الشؤون القرآنية ومدير معهد القراءات القرآنية الدكتور محمود حسين محمد دورة تأهيلية لمعلمي القرآن الكريم في هذه المدارس، في أحكام تجويد القرآن الكريم وطرق تحفيظه.

وعقد مدير الشؤون القرآنية خلال الزيارة لقاءات تدريبية تأهيلية مكثفة لخمسة وعشرين مدرّساً للقرآن الكريم في المدرسة بفروعها المنتشرة داخل إندونيسيا، تخلل هذه اللقاءات محاضرات وورشات عمل في كيفية تحفيظ القرآن الكريم، وفي المخارج والصفات، وفي كيفية اللفظ الصحيح لكلمات القرآن الكريم من دون لحن يخلّ بالمعنى القرآني.

كما تخلل هذه الزيارة جولة في بعض فروع المدارس، ولقاءات مع المسؤولين فيها تم خلالها بحث سبل التعاون مع الجمعية في مجالات العمل القرآني المختلفة.

بالتعاون مع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم

دائرة الشؤون القرآنية في الجمعية تنفذ مشروع الأضاحي

قامت دائرة الشؤون القرآنية في الجمعية بالتعاون مع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم / جدة، خلال عيد الأضحى لهذا العام (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) بتنفيذ مشروع الأضاحي لطلاب وطالبات معهد القراءات القرآنية، وطلاب وطالبات حلقات تحفيظ القرآن الكريم في العديد من فروع الجمعية المنتشرة في الأردن، حيث تم تنفيذ هذا المشروع في فروع (البقعة، العقبة، المفرق، عمان، الكرك).

يذكر أن هذه السنة هي الثالثة التي تنفذ فيها الجمعية مشروع الأضاحي بالتعاون مع الهيئة العالمية، حيث يتم توزيع الأضاحي في كل عام في فروع جديدة مختلفة عنها في الأعوام السابقة.

جمعية الصالحين

تقيم الحفل السنوي لتكريم الحفاظ

رعى وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الحفل السنوي لعام ٢٠١١، الذي أقامته جمعية الصالحين لتحفيظ القرآن الكريم، لتخريج (٤٠٠) طالب وطالبة في المراكز التابعة للجمعية، تراوح حفظهم بين (٥) أجزاء و(٣٠) جزءاً، وتخلل الحفل كلمة أمين عام الوزارة الدكتور محمد الرعود – مندوباً عن راعي الحفل – مشيداً بدور جمعيات التحفيظ في تربية الشباب وحفظهم من الانحراف، وكلمة رئيس الجمعية حمدي الطباع، الذي أشار إلى أهداف الجمعية، وما تقوم به من خدمة لكتاب الله وحفظته.

كما تخلل الحفل نماذج من تلاوة الحفظة، وأناشيد، وقصائد، وختم بتوزيع الشهادات والجوائز على الطلبة المشاركين.

الجمعية الأردنية لإعجاز القرآن والسنة

تنظم أولى دوراتها في الإعجاز العلمي

نظمت الجمعية الأردنية لإعجاز القرآن والسنة دورتها الأولى في الإعجاز العلمي بعنوان: «دورة الإعجاز العلمي الأولى – ضوابط وتطبيقات»، وذلك في مركز الهداية القرآني التابع لجمعية المحافظة على القرآن الكريم / فرع عمان النسائي، على مدى سبعة أسابيع وبواقع ساعتين في كل أسبوع، تضمنت تعريفاً بالإعجاز العلمي وضوابطه، وتطبيقات علمية، وورشاً عملية في التعرف على قضايا الإعجاز العلمي، والتفسير العلمي، والتفريق بينهما، كما شملت تطبيقات متنوعة حول قضايا الإعجاز العلمي المختلفة.

وقد شارك في تقديم مادة محور الأرض والجيولوجيا الدكتور عبد القادر عابد من الجامعة الأردنية، ومحور الأجنّة الدكتور معتز الأحمد من المستشفى الاستشاري، ومحور المناعة والعدوى وآيات التفكّر الأستاذ أسامة مطير، ومحور الإعجاز الغيبي والتشريعي الدكتور علي شهوان، ومحور علوم الفلك والفضاء الأستاذ هاني الضليع من الجمعية الفلكية الأردنية.

وفي ختام الدورة – التي أشرفت عليها مديرة المركز كفاية أبو شعيرة، ومديرة التلاوة في المركز مريم الملاح –، قام كلٌّ من رئيس جمعية الإعجاز المهندس حاتم البشتاوي، وأمينها العام الدكتور علي شهوان، والأستاذ هاني الضليع، بتوزيع الشهادات على المشاركات اللواتي بلغ عددهن (٢٧) مشاركة.

أحداث بارزة في العام 2011

إعداد: مجاهد نوفل ، سليمان أبو عمرة

(١٧/ ١٢/ ٢٠١٠): اندلاع الثورة الشعبية السلمية «الياسمين» أو «الكرامة» ضد البطالة والفساد في تونس، وهروب الرئيس زين العابدين بن علي إلى السعودية بتاريخ (١٤/ ١/ ٢٠١١) بعد حوالي (٢٣) عاماً من تولّيه رئاسة تونس.

(٢٥/ ١/ ٢٠١١): اندلاع الثورة المصرية السلمية احتجاجاً على الأوضاع المعيشية والسياسية السيئة، وتنحّي الرئيس محمد حسني مبارك في (١١/ ٢/ ٢٠١١) بعد حوالي (٣٠) عاماً من تولّيه رئاسة مصر.

(٣/ ٢/ ٢٠١١): انطلاق ثورة اليمن السلمية، واشتعالها في (١١/ ٢/ ٢٠١١) في «جمعة الغضب»، بقيادة شباب اليمن وأحزاب المعارضة ضد الرئيس علي عبد الله صالح الذي يحكم اليمن منذ (٣٣) عاماً. ووقّع الرئيس اليمني في (٢٣/ ١١/ ٢٠١١) اتفاقاً ينص على نقل السلطة ورحيله في غضون (٩٠) يوماً من توقيع الاتفاق.

(١٧/ ٢/ ٢٠١١): انطلاق الثورة الشعبية في ليبيا، وتحوُّلها فيما بعد إلى ثورة مسلحة.. ومقتل الرئيس معمّر القذافي في (٢٠/ ١٠/ ٢٠١١) بعد (٤٢) عاماً من الحكم.

(١٥/ ٣/ ٢٠١١): انطلاق الثورة الشعبية السورية ضد القمع والفساد، وانشقاقات فيما بعد في صفوف الجيش، وتشكّل نواة لثورة مسلحة.. وتعليق عضوية سوريا في الجامعة العربية في (١٦/ ١١/ ٢٠١١) لعدم التزامها بوقف قتل المدنيين.

(١١/ ٣/ ٢٠١١): مئات القتلى والمفقودين في زلزال «تسونامي» الياباني.

(٢/ ٥/ ٢٠١١): مقتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن في باكستان على يد قوات أمريكية.

(٣/ ٥/ ٢٠١١): توقيع المصالحة الفلسطينية بين حركتي حماس وفتح بوساطة مصرية.

(٩/ ٨/ ٢٠١١): انفصال جنوب السودان عن شماله في استفتاء شعبي بعد حرب أهلية طويلة.

(١٧/ ٩/ ٢٠١١): تظاهر مئات الأمريكيين بالقرب من شارع «وول ستريت» في نيويورك، للتنديد بـ«هيمنة النخبة المالية»، والمطالبة بتوفير المزيد من فرص العمل، وتعزيز العدالة الاجتماعية.

(٧/ ١٠/ ٢٠١١): فوز الناشطة اليمنية «توكل كرمان» (التي كان لها دور بارز في الثورة الشعبية اليمنية) بجائزة نوبل للسلام لعام ٢٠١١.

(١٢/ ١٠/ ٢٠١١): صفقة تبادل الأسرى «الوفاء للأحرار»، بين حركة حماس والعدو الإسرائيلي، التي تنصّ على إطلاق سراح (١٠٢٧) أسيراً وأسيرة من الأسرى الفلسطينيين، مقابل إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي «جلعاد شاليط»، المختطَف منذ عام ٢٠٠٦.

(٢٣/ ١٠/ ٢٠١١): فوز حركة «النهضة» التونسية بأغلبية المقاعد (٨٩) من أصل (٢١٧) في انتخابات الجمعية التأسيسية في تونس، مما يؤهّلها لتشكيل الحكومة الجديدة.

(٢٦/ ١١/ ٢٠١١): فوز حزب «العدالة والتنمية» الإسلامي بأغلبية في الانتخابات البرلمانية المغربية.

نعي عالِم فاضل

تنعى الإدارة العامة للجمعية

بمزيد من التسليم بقضاء الله وقدره

المرحوم بإذن الله

سماحة الدكتور عبد العزيز الخياط

وزير الأوقاف الأردني الأسبق

سائلين الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته وأن يسكنه

فسيح جناته

وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان

إنا لله وإنا إليه راجعون

قراءة في أحداث العام 2011

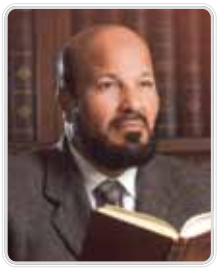

د. أحمد نوفل
كلية الشريعة - الجامعة الأردنية

كان العام ٢٠١١ زاخراً بالكثير من الأحداث، ولو جئنا نغطّيها تعليقاً لاحتجنا مساحة كبيرة، وهذا ما لا يُتاح.. ولكني سأقف عند ما أعتبره أهم أو من أهم أحداث العام..

١ - الثورات العربية:

اشتعلت الثورات العربية في خمس من البلدان العربية في هذه السنة، ابتدأت بثورة الياسمين (السلمية البيضاء) في تونس بتاريخ (١٧/ ١٢/ ٢٠١٠م) وحققت نصرها .. نصر الشعب الذي أراد الحياة، والانعتاق من ربقة الطاغوت التي تعني الموت، أقول: حققت هذه الثورة غايتها برحيل الطاغية بن علي بتاريخ (١٤/ ١/ ٢٠١١م) يعني في أقل من شهر وبضع مئات من الشهداء لم يتجاوزوا خمسمئة.. لقد كان هذا الإنجاز أقرب إلى الإعجاز، والفعل الرباني، الذي لم يدخل في حساب البشر ولا توقعاتهم، ليشجع البقية على الثورة، فقامت الجارة مصر بحراكها التالي أو ثورتها التالية. واللافت أن كل واحد كان يقول: إنه مختلف عن سابقه بل «مختلف جدّاً» وإن ما طال غيره لن يطاله، وما دروا أن الله إذا أراد أمراً فلا رادّ لقضاء الله، ويبدو أن خزّان الصبر انفجر.. فما عادت الشعوب تحتمل أن تنتظر، ليتحقق مراد الله في التغيير، وليتحقق مراده بعد ذلك في التحرير.. تحرير المسرى الأسير، ولا تحرير إلا بتغيير.

وسبب الثورات ليس مؤامرات الخارج على الداخل؛ فالداخل كان يحقق للخارج أقصى مُناه.. وإنما سبب الثورة أو الثورات: الظلم، والفساد، ومصادرة الحريات، واحتكار السلطة، والبطالة، والعامل الاقتصادي والمعيشي عموماً، وانعدام الأفق، وانسداد السبل أمام التغيير، والمديونية العالية للدول، وغياب التخطيط، وتزوير الانتخابات، وتزييف إرادة الشعب... إلخ؛ فأسباب الثورة موضوعية داخلية، وكل من دقّق النظر في واقع العالم العربي كان يستشرف مثل هذا الذي حدث، وكثير من الكتاب الأجانب أشار إلى وشوك الانفجار في معظم البلدان التي حدث فيها مثل هذا الانفجار.

ومن بعد ثورة الياسمين جاءت ثورة اللوتس في مصر، سلمية تماماً كسابقتها لم تُسَلّ فيها من المتظاهرين سكين.. ولكن الذي فعل ذلك بلطجية النظام.

وبدأت الثورة في (٢٥/ ١/ ٢٠١١م)، وتنحى مبارك في (١١/ ٢/ ٢٠١١م) بعد أن حاول المراوغة والاستعطاف والإسراف في الوعود، لكن تحت إصرار الشعب وعدم مطاوعة الجيش في ضرب المتظاهرين.. كان التنحي، فانزاح عن صدر الشعب كابوس جثم على صدره قرابة ثلث قرن، وكان يعد نفسه للترشح بعد سنة ٢٠١٣م، وزال عن مصر سحابة سوداء، أصابتها بالتعطل والشلل، وبزواله زال أكبر داعم لـ(إسرائيل) ولسياسة أمريكا في الشرق الأوسط.

ويشاء الله أن يتم التغيير بأقصر زمن وأيسر ثمن.. تشجيعاً على المواصلة، فكأنها غزوة بدر في الغزوات.. ثم جاءت أُحد الثورات.. ولكنها انتهت نهاية إيجابية، تلكم هي ثورة ليبيا الباسلة، التي حكمها قرابة (٤٤) سنة العقيد الحقيد الفقيد، وكان يعدّ أولاده ليستلموها من بعده.. جاء التغيير هذه المرة بثمن باهظ التكاليف زاد على خمسين ألفاً من الشهداء.

وتبعت ذلك ثورة اليمن في (٣/ ٢/ ٢٠١١م) ثم ثورة سوريا (١٥/ ٣/ ٢٠١١م) والثورتان عالقتان حتى الآن. والمرجّح أن تنتهيا بما انتهت به وإليه الثورات الثلاث السابقات.

٢- تسونامي اليابان: (١١/ ٣/ ٢٠١١م):

ثورة الطبيعة في اليابان، دمّرت ما لم تدمّره حروب وقاذفات وراجمات، وبلغت الخسائر المادية مئات البلايين، وبلغت الخسائر في الأرواح عدة آلاف، ودُمّر مفاعل ذري كان ينتج الطاقة في منطقة «فوكوشيما» ولا زال الإشعاع يلوث مزارع الأرز ويمنع من استهلاكها حتى الآن بعد مضي قرابة تسعة أشهر.

والعبرة في هذا الزلزال كبيرة متعددة؛ فأولاً: لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، فهؤلاء قوم ماديّون بلا دين، جُلّهم وثنيون، صنعوا ما يسمى معجزة اقتصادية.. بتنظيمهم الاجتماعي وثقافتهم في عمل الفريق، والتضحية بالراحة وبالخاص في سبيل المصلحة العامة، ولكن بلادهم واقعة على حزام الزلازل، فهي بين فترة وفترة تصيبها واحدة من هذه الضربات.

وثانياً: لو أن هذه الكارثة ضربت غير اليابان ربّما لم تتعافَ بعد خمس سنوات. لكن اليابان تعافت تقريباً في أقل من سنة بتبرع الشعب بساعات عمل إضافية، فكان أن وفت هذه التبرعات برفد الاقتصاد بما خسره من جراء التسونامي.

وثالثاً: أو الدرس الثالث: بين فينة وفينة يُرينا الله آياته وقدرته، ويهزّ لنا العصا حتى لا ننسى القوي القهّار سبحانه.

٣- انفصال جنوب السودان:

هذا العام مليء بالتحركات والتغييرات، منها السلبي ومنها الإيجابي، وأسوأ ما أصابنا في هذه السنة انفصال جنوب السودان. ولقد قلت للقيادة السودانية قبل عشر سنوات أو أكثر: إني أرى انفصال الجنوب كائناً لا محالة. فكانوا يُطمئنون في غير محل الطمأنينة، وإذ بالغرب الحاقد المتآمر يضع خطة طويلة لئيمة لخلق (إسرائيل) ثانية في قلب أفريقيا تُقتَطع من أكبر بلد عربي هو السودان، ليصبح الجزائر أكبر البلاد العربية مساحة.

وقد قال لي السودانيون مراراً: تعبنا «خلاص» من الحرب. وكنت أقول لهم: بانفصال الجنوب تكون بدأت الحرب لا انتهت، وسيرى الذين لم يتوقعوا مثل هذا أن (إسرائيل) زرعت في خاصرة السودان وأنشبت أظفارها في جنوبه، وستسيّر له كل يوم مجموعات إرهابية لزعزعته، والعجيب أن يحضر البشير حفل قطع قطعة من جسم الأمة ومن جسم السودان، فكان هذا قمة المأساة.

٤- الوفاء للأحرار.. أو صفقة تبادل الأسرى:

من أعظم إنجازات هذه السنة، أو هذا العام صفقة شاليط، وشاليط مرتزق فرنسي خدم في الجيش «الإسرائيلي»، أسره شباب المقاومة بانتشاله من دبابته كما تحمل كيس خضار، فانساق معهم، ومنذ خمس سنوات والمفاوضات تجري لمبادلته بعدد من الأسرى الفلسطينيين، وكانت القيادة في مصر (مبارك - سليمان) تلعب دوراً في إفشال إتمام الصفقة حرصاً منهما على ألا تخرج المقاومة منتصرة ماديّاً أو معنويّاً، ويشاء الله أمراً آخر، أن ينزاح الكابوس المزدوج، وأن يحل طرف مصري فيه عروبة وقيم محل السابقين، فتتم الصفقة وكانت لمصر فيها يد طولى. ولقد أفرج فعليّاً عن قرابة خمسمئة ومثلهم أو يزيد ينتظرون الإفراج. ولقد عمّت الفرحة الغامرة العارمة أرجاء القطاع والضفة فارتفعت معنويات الناس بشكل هائل، من هنا جاء القصف الإسرائيلي والتصعيد لإجهاض الفرحة، فلا يخدم المجرمين مثل الإحباط يسيطر علينا وانعدام الأمل.

ثقة المؤمنين بربهم وطمأنينة قلوبهم في ظلال قوله تعالى:

قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا

أ.د. محمد راتب النابلسي
داعية ومفكر إسلامي

حقيقة التوكل: أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء

الإله العظيم يُطمْئن المؤمنين ويعدهم بالسلامة والسعادة:

{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [التوبة:٥١].. أيها الإخوة، صدّقوا – ولا أبالغ – أن في القرآن الكريم آيات، لو لم يكن في القرآن الكريم إلا هي لَكَفَتْ..

في هذه الآية – وهي كلام خالق السماوات والأرض، كلام رب العالمين، كلام مَن بيده كل شيء، بيده رزقك، بيده صحتك، بيده أهلك، بيده من حولك، بيده من فوقك، بيده من دونك – يُطمْئن هذا الإله العظيم المؤمنين، يقول للنبي ﷺ أنْ قُلْ لهم: {لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا}.. فرق كبير بين أن نقول: «كتب الله علينا»، وبين أن نقول: {إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا}.. (لنا) لها معنى، و(علينا) لها معنى آخر..

يغلب على (لنا) الخير فقط.. {لَنْ يُصِيبَنَا} في المستقبل إلا الخير في كل شيء، والدليل في سورة [فصلت:٣٠] : {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا} في المستقبل: {وَلَا تَحْزَنُوا} على الماضي.. إذا مرّت معك هذه الآية فاعلم علم اليقين أنها تغطي الماضي والمستقبل، تغطي الوقت كله.

سأل النبي ﷺ معاذ بن جبل: «أتدري ما حقُّ الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: فإن حقَّه عليهم: أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً، ثم قال: أتدري ما حقُّهم على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال معاذ: الله ورسوله أعلم. قال: أن لا يعذِّبَهم». (متفق عليه).

هل تدري وأنت تسلك طريق الإيمان، وأنت تخاف من الواحد الديّان، هل تدري أنك ضمنت السلامة والسعادة والاستمرار؟ الاستمرار في الآخرة، والسلامة والسعادة في الدنيا.

مَن يصطلح مع الله عز وجل لن يصيبه إلا الخير:

{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا}.. (لن) – عند علماء العربية – تُفيد تأبيد النفي؛ أي: إلى الأبد لن يصيبنا إلا الخير.. هذه الآية من الآيات التي تملأ قلب المؤمن أمناً وطمأنينة، وتملأ قلب المؤمن ثقة بالله عز وجل، وثقة بالمستقبل: {لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا}.

مَن كان مع الله كان الله معه:

{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا}.. أنت مع مَنْ؟ مع جهة بشرية؟ يكون لك قريب ذو منصب، تطلب منه شيئاً فيعتذر، أو يعدك ثم يُخلف.. أنت مع مَن؟ أنت مع الله، مع خالق الكون، مع مَن بيده كل شيء، مع مَن بيده إذا أراد شيئاً أن يقول له كن؛ فيكون..

قالوا: المعيّة معيّتان؛ معيّة عامة، ومعيّة خاصة.. المعيّة العامة: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديد:٤]، لكن المعية الخاصة: {وَأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال:١٩]، {مَعَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة:١٩٤].. ما هذه المعية الخاصة؟ هذه المعية معية النصر، والعون، والتوفيق.. إذا كان الله معك فأنت بتوفيق الله، وبحفظ الله، وبعون الله، وبرعاية الله.. إذا كان الله معك فمَن عليك؟ وإذا كان عليك فمَن معك؟!

الله عز وجل يدافع عن المؤمن وهو لا يدري:

هذه الآية: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا} جاءت بعد قوله تعالى:

بالاستقامة على أمر الله تتحقق معية الله، ورحمته وعنايته وتوفيقه.. وهي مصدر للأمن والطمأنينة

{إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ} [التوبة:٥٠].

رُدَّ عليهم يا محمد: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا}.. من خير، من تكريم، من توفيق، من رزق، من محبة..

أحياناً، الإنسان يقوّيه إنسان قوي، مسموع الكلمة، أمره نافذ.. هل ينال أحدٌ منه؟ يقول لك: أنا فلان يدافع عنّي، وحتى الإنسان لو وَكَّل محامياً لامعاً بقضية ينام مطمئناً، يقول: المحامي فلان سيدافع عنّي.. فكيف إذا كان خالق السماوات والأرض هو الذي يدافع عنك؟! والدليل: {إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} [الحج:٣٨].. الله يدافع عنك وأنت لا تدري!

من كان في طاعة الله وفّقه الله وحفظه وأكرمه:

أيها الإخوة، هذه الآية يجب أن تكون في قلوبكم، وفي عقولكم، وفي خواطركم: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا}.

تصوَّرْ أن طفلاً والده قائد الجيش، وهناك جندي صغير هدَّده؛ فصار يبكي من شدة الخوف! معنى هذا أنه أحمق؛ لأنه لم يعرف مَن هو والده.

لا بد أن تكون عند المؤمن الثقة بالله.. الثقة بمحبته له، الثقة بنصره، الثقة بحفظه.. إنه بمعيّة خالق السماوات والأرض، وليس مع جهة أرضية قد تنساه أحياناً..

إذا كنت مع الله؛ كان الله معك، إذا كنت في طاعته؛ يوفقك ويحفظك ويكرمك..

الاستقامة على أمر الله تُولّد الأمن والطمأنينة:

نعمة الأمن لا يتمتع بها إلا المؤمن.. يقول الله عز وجل: {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام:٨١-٨٢].

وفي اللغة العربية فرق كبير بين: أولئك الأمن لهم، وبين: {أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ}.. إذا قدّمت الخبر على المبتدأ الذي هو شبه جملة؛ فمعنى ذلك أن التركيب فيه قصر وحصر.. أولئك الأمن لهم: أي الأمن لهم وقد يكون لغيرهم، أما {لَهُمُ الْأَمْنُ}: أي الأمن لهم وحدهم.

أَطِعْ أَمرَنا نرفع لأجلك حجبنا ... فإنّا منحنا بالرضا مَن أحبنا

وَلُـذْ بِحِمانا واحتـم بجنابنا ... لنحميك مما فيه أشرار خلقنا

وعن ذِكْرنا لا يشغلنّك شاغلٌ ... وأَخْلِصْ لنا تلقى المسرّة والهَنا

وسَلِّمْ إلينا الأمر في كلِّ ما يكن ... فما القرب والإبعاد إلا بأمرنا

المؤمن الذي استقام على أمر الله يرى توفيقاً ما بعده توفيق:

هذه الآية بشارة عظيمة لمن استقام على أمر الله: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.. أنت حينما تستقيم على أمر الله، والله ترى العجب العجاب.. ترى لطف الله، ترى رحمة الله، ترى عناية الله، ترى توفيق الله، ترى نصر الله.. وهذه لكل مؤمن استقام على أمر الله.. {اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ} [البقرة:٢٥٧].

الأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم التوكل على الله وكأنها ليست بشيء:

{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}: لكن التوكل يحتاج إلى شيئين: إلى استقامة، وإلى هدف.. مَن ادّعى أنه توكل على الله ولم يأخذ بالأسباب؛ فهذا التوكل مرفوض، ومن أخذ بالأسباب واعتمد عليها ولم يتوكل على الله؛ فهذا الأخذ بالأسباب مرفوض.

العالم الغربي أخذ بالأسباب واعتمد عليها وألّهها، ونسي الله. والعالم الإسلامي لم يأخذ بها أصلاً.. العالَم الغربي وقع في الشرك، والعالم الإسلامي وقع في المعصية..

سيدنا عمر ﷺ رأى أناساً في الحج يتكفّفون الناس. قال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون. قال: كذبتم؛ المتوكل مَن ألقى حبّة في الأرض ثم توكل على الله.

الخلاصة: ينبغي أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء.. التوكل أن تأخذ بالأسباب أولاً، ثم تتوجّه إلى الله ثانياً، وأوضح شاهد ما فعله النبي ﷺ في الهجرة: أخذ بالأسباب، ما من ثغرة إلا أغلقها، ما من جزئية إلا حقّقها، وبعد أن أخذ بكل هذه الأسباب، ووصل المشركون إلى غار ثور، قال الصدّيق: لو أن أحدهم نظر إلى قَدَمَيْه أبْصَرَنا تحت قَدَمَيْه. فقال: «يا أبا بكر، ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما»؟! (متفق عليه).

ماذا ينتظر المؤمن؟

{قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ} [التوبة:٥٢]..

ماذا ينتظر المؤمن؟ إما استشهاد في سبيل الله أو انتصار.. الاستشهاد حسنى، والانتصار حسنى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ}.. فالمؤمن إن عاشَ عاشَ سعيداً، وإن ماتَ ماتَ حميداً. والحمد لله رب العالمين.

صُورَة وآيَة

م.عبد الدائم الكحيل
www.kaheeL7.com

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت:٥٣).

{وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}

مجرة تسبح في هذا الكون الواسع، وكل نقطة على هذه الصورة هي عبارة عن نجم، وكل هذه النجوم تدور حول مركز المجرة بنظام دقيق. هذه المجرة تدور مع ملايين المجرات أيضاً حول مراكز دوران لا يعلم عددها إلا الله تعالى، حتى الذرات داخل النجوم تدور أيضاً، والجسيمات الدقيقة داخل كل ذرة تدور حول مركز محدد... والحقيقة العلمية تقول: إن كل شيء يدور ويسبح في فلك محدد وحول مركز محدد، وهذا ينطبق على الكون كله، والعجيب أن القرآن أشار إلى هذه الظاهرة بدقة، يقول تعالى: {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [يس:٤٠].

{وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا}

تبدو كرتنا الأرضية مثل كرة زرقاء جميلة وهادئة، وعند مقارنتها ببقية الكواكب في المجموعة الشمسية نرى بأن الأرض هي الكوكب الوحيد الذي يمتاز بسطح ممهد ومنبسط وقابل للحياة المستقرة والمريحة؛ فالأرض تتميز بتصميم رائع بحيث تبدو لنا منبسطة عندما نسير عليها مع أنها كروية، ولولا هذا التصميم لم نستمتع بالحياة على ظهرها... هذه الميزة قد أشار إليها القرآن في قوله تعالى: {وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا} [الشمس:٦]، ومعنى (طَحاها) أي: بَسَطَها.

{وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ}

لقد طغت قبيلة ثمود وغيرها من الأمم السابقة فأهلكهم الله ولم يبق إلا آثارهم، ومن الآثار المكتشفة حديثاً بيوت فخمة داخل الجبال صُنعت بطريقة النحت وذلك قبل آلاف السنين، هذه الحقيقة التاريخية أشار إليها القرآن، بقوله تبارك وتعالى: {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ} [الشعراء:١٤٩]، والسؤال: مَن الذي أخبر النبي الكريم ﷺ بوجود هذه القصور المنحوتة التي لم تُكتشف إلا حديثاً... ألا تشهد هذه المعجزة على صدق القرآن وأنه كتاب الحقائق؟!

{وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ}

هذه ورقة من نبات زوّده الله بجهاز خاص للبكاء!! فهي تفرز مادة دمعية عبر قنوات خاصة، ويعجب العلماء من تصرف هذا النبات، لماذا يقوم بهذه العملية، وما هي الحكمة منها؟ إنها آية من آيات الله في النبات، أليس الله تعالى هو القائل في كتابه المجيد: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} [النجم:٤٣]، وهو القائل أيضاً: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ} [الإسراء:٤٤]؟! فسبحان الله الذي جعل في كل شيء له آية تدل على أنه واحد أحد.

{الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}

يسعى هذا الطائر لإطعام فراخه من دون أن يتعلم ذلك، ويؤكد العلماء أن جميع الكائنات الحية «مبرمجة» بشكل مسبق لتؤدي عملها على أكمل وجه، وبشكل يضمن تكاثرها واستمرارها... ويتساءلون: مَن الذي ألهمها وعلّمها هذه التقنيات المعقّدة؟ ومَن الذي هدى هذه المخلوقات لتقوم بكل هذه الأعمال؟

ونقول: إنه الله تعالى القائل: {الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} [طه:٥٠].

{يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ}

هذه ليست تلة أو منزلاً ريفيّاً! إنها ببساطة مسكن من صنع النمل!! وقد وجد العلماء أن هذه المساكن تضاهي تلك التي يصنعها البشر؛ فهي مُزوَّدة بكل ما تحتاجه النملات من غرف خاصة لتخزين الغذاء وفتحات تهوية وغرف للصغار ووسائل تعقيم... ولذلك فإن القرآن سمّى هذه البيوت «مساكن» وهي تسمية دقيقة جدّاً من الناحية العلمية، وتشهد على إعجاز القرآن. يقول تعالى على لسان نملة: {قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ} [النمل:١٨]، فسبحان الله!

{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا}

ينصح أشهر أطباء القلب بالتقليل من الطعام والشراب من أجل حماية القلب من النوبات المفاجئة، ويؤكدون أن تناول الفواكه والخضروات والحبوب الكاملة وقليل من الملح والسكريات، يُجنّب الإنسان الكثير من الأمراض... والنصيحة الذهبية التي ينادي بها العلماء هي عدم الإسراف في الطعام والشراب للوقاية من أمراض العصر.

وسبحان الله الذي أعطانا قاعدة ذهبية للوقاية من هذه الأمراض. يقول تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف:٣١].

إعجاز النظم الموسيقي في القرآن

نظرة في كتاب: إعجاز القرآن / مصطفى صادق الرافعي

إعداد: أماني حاتم بسيسو

يؤكد الرافعي أن "النظم الموسيقي في القرآن" هو أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها في هزّ الشعور واستثارته من أعماق النفس، وأنه يغلب بنظمه على كل طبع عربي أو أعجمي

موسيقى النظم القرآني:

الموسيقى -كما يُعرّفها أصحابها-: لغة أسمى من اللغات التي يتخاطب بها الناس؛ لأنها سريعة النفاذ إلى الوجدان والعواطف، وهي «قادرة على أن تبعث فينا المشاعر المتنوعة وأن تحرك أعضاء جسم الإنسان لا شعوريّاً، والموسيقى هي اللغة الوحيدة التي يدركها الناس جميعاً دون الحاجة إلى ترجمة، إنها لا تعبّر عن معان محددة ولكنها توحي بها»[1].

وهذا كله يخرج بـ(الموسيقى) إلى عالم واسع رحب من الدلالة، فهي لا تحدد الدلالة ولا تقيّدها، بل غاية دورها بسط إيحاءات واسعة تتراحب بتراحب ذهن المستمع.

وهذا العالم الرحب تنتظمه موسيقى النظم القرآني على وجه الكمال والتمام، يقول الرافعي: «فلو اعتبرنا ذلك - أي النظم الموسيقي - في تلاوة القرآن على طرق الأداء الصحيحة، لرأيناه أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها في هزّ الشعور واستثارته من أعماق النفس؛ وهو من هذه الجهة يغلب بنظمه على كل طبع عربي أو أعجمي»[2]، والآثار التي يتركها القرآن في نفس سامعه «لا يُدلّ عليها حين التعرف إلا بصفات كل نفس لمواقع تلك الآثار منها»[3]، وهذا شبيه بلغة الموسيقى التي توحي بالمعنى إيحاءً، ولا تبسطه صريحاً.

وقد كان للنظم الموسيقي المعجز في القرآن، بالغ الأثر في أساليب العرب فـ «لقد كان هذا النظم عينه هو الذي صفّى طباع البلغاء بعد الإسلام، وتولّى تربية الذوق الموسيقي اللغوي فيهم، حتى كان لهم من محاسن التركيب في أساليبهم - مما يرجع إلى تساوق النظم واستواء التأليف - ما لم يكن مثله للعرب من قبلهم، وحتى خرجوا عن طرق العرب في السجع والترسّل على جفاء كان فيهما، إلى سجع وترسّل تتعرف في نظمهما آثار الوزن والتلحين[4]؛ فالسجع والترسّل كان في كليهما، إلا أن ما اختلف هو الموسيقى (الوزن والألحان).

ميزة القرآن الخاصة:

ليست هذه الكلمات محاولة لتطبيق قوانين الموسيقى على القرآن الكريم؛ لأن الموسيقى لا تجري على قوانين أو معايير ثابتة[5]، وفي هذا يعترف الموسيقيون أن شعلة العبقرية لا تضيء دائماً بالدرجة نفسها من القوة والوضوح[6]، فأنت لا تعدم لأيّ عبقري أعمالاً ضعيفة.

بينما يتميز القرآن بأن إعجازه واقع في كل سورة، وأن طريقته تجري على استواء واحد، فلا ترى فيه غير صورة واحدة من الكمال[7].

ولا زال أهل الموسيقى أنفسهم يردّون إبداعهم إلى (القوة الغامضة)[8]، أو (اللاشعور)، ويصفون لحظة الإلهام بأنها (غيبوبة روحية)[9]؛ لأنها تكشف عن أسرار النفس التي يندر أن يتوصل الإنسان للبيان عنها.

ويستخدم الرافعي التعبير ذاته (القوة الغامضة) في قوله: «وتخرج الصور الكلامية وكأنها ضرب من الخلق العقلي، فيه الجلال والرهبة والإقناع، بل فيه شيء من الإيمان بالقوة الغامضة، بل فيه شيء من هذه القوة الغامضة يصل بين سر المعنى وسر النفس»[10]، بيد أن القوة الغامضة في القرآن منبعها وحي إلهي، وما هي في الموسيقى إلا موهبة من الله[11]، فإن كان مصدرهما إلهيّاً خارجاً عن طوق البشر، فإن فرقاً كبيراً قائم بين الموهبة والوحي.

يتميز النظم القرآني بـ"صوت الحسّ"، وهو الجامع لصوت النَّفس وصوت العقل، وصوت الحسّ متفوقٌ عليهما، وهذا الصوت خلتْ لغة العرب من صريحه وانفرد به القرآن

ويركز الرافعي على استخدام لفظة (السر)، وربما يشير بذلك إلى أن ما تم تذوّقه من الآيات، ما زال يستبطن في داخله روحاً خفية لا يعلمها إلا الله، وفي الموسيقى شيء كهذا – ولله المثل الأعلى – فموضوع العمل الموسيقي يعرفه الفنان وحده، أما المستمعون فكل واحد منهم يفسر الإيحاءات الموسيقية حسب رؤيته وانفعاله وما تثير فيه من حالات نفسية[١٢].

وبصيرة الرافعي – وربما علمه – قَذَفا إلى ذهنه تقسيمات ذات صلة وثيقة بمصطلحات الموسيقى؛ فحديثه عن الإعجاز الموسيقي في نظم القرآن يقسمه ضمن ثلاثة عناوين: (الحروف وأصواتها، الكلمات وحروفها، الجمل وكلماتها)، والإيقاع الموسيقي إنما «ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات، وتناسق الكلمات في الجمل، ومردّه إلى الحس الداخلي والإدراك الموسيقي، الذي يفرق بين إيقاع موسيقي وإيقاع، ولو اتحدت الفواصل والأوزان»[١٣].

وبما أن الرافعي يتناول بحث (الموسيقى) في القرآن، فهو يشير إليها بالأصوات عوضاً عن الكلمات[١٤]، ويقسم حديثه عن الأصوات إلى:

١ – صوت النّفْس:

وهو «الصوت الموسيقي الذي يكون من تأليف النغم بالحروف ومخارجها وحركاتها ومواقع ذلك من تركيب الكلام ونظمه على طريقة متساوقة وعلى نَضَدٍ مُتساوٍ، بحيث تكون الكلمة كأنها خطوة للمعنى في سبيله إلى النفس، إنْ وقفَ عندها هذا المعنى قُطع به[١٥].

٢ – صوت العقل:

«وهو الصوت المعنوي الذي يكون من لطائف التركيب في جملة الكلام، ومن الوجوه البيانية التي يُداوَر بها المعنى، لا يخطئ طريق النفس من أي الجهات انتهى إليها»[١٦].

وإنما يعني الرافعي بصوت العقل: إحكام السياسة المنطقية على طريقة البلاغة لا على طريقة المنطق[١٧]، وطريقة البلاغة تسعى إلى إصابة المعنى المقصود، وتجريده مما يُلبسه من وجوه الكلام، وحسن التأتي إلى النفس بالبيان الملزم[١٨]، والموسيقى كذلك تخضع لأحكام منطقية يحكمها الفكر السليم، ليَسود العملَ التسلسلُ المنطقي الذي يسهل على المتلقي متابعته وإدراكه[١٩].

٣ – صوت الحِسّ:

وهو جامع لصوت النّفْس وصوت العقل؛ «إذ لا يكون إلا من دقّة التصوّر المعنوي، والإبداع في تلوين الخطاب، ومجاذبة النفس مرة وموادعتها مرة، واستيلائه على محضها بما يورد عليها من وجوه البيان»[٢٠].

وصوت الحس يفوق صوت النفس وصوت العقل، فهو أبلغهن شأناً، وهو منهما أشبه بالروح في الجسم الحي[٢١]، وهذا الصوت خلت لغة العرب من صريحه وانفرد به القرآن؛ لأنه من الكمال اللغوي الذي تعاطوه ولم يعطوه[٢٢].

وصوت الحس هو ما ينظم ملاءمة ألفاظ اللغة لمعاني الجمل بحيث لا تندّ لفظة، ولا تتخلّف كلمة عن كونها أمسّ رحماً بالمعنى، وأفصح في الدلالة عليه، وأبلغ في التصوير، وأحسن في النسق، وأبدع سناءً، وأكثر غناءً، وأصفى رونقاً وماءً [٢٣]، ويعبّر الرافعي عن ذلك بلغته العذبة المحكمة، فيقول: «لو تدبرتَ ألفاظ القرآن في نظمها، لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة فيُهيّئ بعضها لبعض، ويساند بعضاً، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف، مساوقة لها في النظم الموسيقي؛ حتى إن الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيها كان، فلا تَعذُب ولا تُساغ وربما كانت أَوكَس النصيبين في حظ الكلام من الحرف والحركة، فإذا هي استُعملت في القرآن رأيتَ لها شأناً عجيباً، ورأيتَ أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقاً في اللسان، واكتنفتها بضروب من النغم الموسيقي حتى إذا خرجت كانت أعذب شيء وأرقّه، وجاءت متمكنة في موضعها، وكانت لهذا الموضع أولى الحركات بالخفّة والروعة»[٢٤].

ويضرب الرافعي مثلاً لذلك كلمة (ضيزى) في قوله تعالى: {ألكم الذكر وله الأنثى. تلك إذن قسمة ضيزى} [النجم:٢٢]، فهي كلمة غريبة، ما حسنت إلا في موقعها الذي وقعت فيه، فهي تَرِد فاصلةً من فواصل سورة النجم التي امتازت بنغم موسيقي سلس، وهذه الآية وردت في معرض الإنكار على العرب أن جعلوا الملائكة والأصنام بنات لله مع وأدهم البنات.

فكانت غرابة اللفظة أشدّ الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة المستنكرة، وكانت الجملة كلها كأنها تُصوِّر في هيئة النطق بها الإنكار في قوله تعالى: {ألكم الذكر وله الأنثى}، والتهكم في قوله: {تلك إذن قسمة ضيزى}، ووصفت هذه اللفظة الغريبة مع هذين المدَّين فيها إلى الأسفل والأعلى حالة المتهكم في إنكاره، وما فيها من إماله اليد والرأس[٢٥].

وصوت الحس – كما يعنيه كلام الرافعي – تقابله في الموسيقى تركيبات صوتية نغمية تسمى (الميلودية والهارمونية)، والترجمة الحرفية لكلمة (هارموني) هي التناغم وتآلف الألحان، والتناسق (في الأجزاء) والانسجام (في المشاعر أو الأذواق أو المصالح أو الآراء) [٢٦]، أما في

الاصطلاح الموسيقي فهي أصوات متتابعة تفصل بينها أبعاد، وهذه الأبعاد هي التي تحدد روابط القرابة بين تلك الأصوات، كما تعطيها معناها وفقاً لمكانها في سلسلة الأصوات المتعاقبة[٢٧].

ولعل هذا ما يشير إليه الرافعي من ائتلاف ألفاظ القرآن، وتمكُّنها في التئام سردها، فلا ينازع لفظ واحد منها إلى غير موضعه، ولا يَطلب غير جهته من الكلام[٢٨]، ولم يكن معنى تلاؤم الحروف عنده أن تجيء مخارج الحروف متقاربة، وإنما أن تأتلف الألفاظ مع موضعها من السياق، وتتمكن في مكانها الذي لا يجوز فيه غيرها[٢٩].

ولذا فهو يرى أن العرب أوجدوا اللغة مفردات فانية، وأوجدها القرآن تراكيب خالدة؛ ولهذه اللغة معاجم كثيرة تجمع مفرداتها وأبنيتها، ولكن ليس لها (معجم تركيبي) غير القرآن[٣٠].

الهوامش:

١- الموسيقى تعبير نغمي ومنطق، عزيز الشوان: ١١.
٢- إعجاز القرآن، الرافعي: ٢٤٥.
٣- نفسه: ٢٣٨.
٤- إعجاز القرآن، الرافعي: ٢٤٤.
٥- لأن معايير الجمال تُستشعر فقط ولا تُقاس، ينظر: الموسيقى، عزيز الشوان: ٣٣.
٦- دعوة إلى الموسيقى، يوسف السيسي: ٣٣.
٧- إعجاز القرآن، الرافعي: ٢٧٤، ٢٧٥.
٨- الموسيقى، عزيز الشوان: ٣٥.
٩- نفسه: ٣٣.
١٠- إعجاز القرآن، الرافعي: ٢٩٤.
١١- الموسيقى، عزيز الشوان: ٢٠.
١٢- نفسه: ٤٢.
١٣- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: ١٠٤. ويشير سيد في هامش الجزء الخاص بالموسيقى في القرآن من كتابه إلى استعانته بالموسيقي المبدع (محمد حسن الشجاعي)، في ضبط المصطلحات الفنية الموسيقية. نفسه: ١٠٢.
١٤- لأن الأصوات في الموسيقى تقابل الكلمات في اللغة، ينظر: دعوة إلى الموسيقى، يوسف السيسي: ١٨.
١٥- إعجاز القرآن، الرافعي: ٢٥٠.
١٦- نفسه: ٢٥٠.
١٧- نفسه: ٢٩٩.
١٨- نفسه: ٣٠١.
١٩- الموسيقى، عزيز الشوان: ٥٤.
٢٠- إعجاز القرآن، الرافعي: ٢٥٠.
٢١- نفسه: ٢٥٠.
٢٢- نفسه: ٢٥١.
٢٣- نفسه: ٢٥٦.
٢٤- نفسه: ٢٥٧، ٢٥٨.
٢٥- إعجاز القرآن، الرافعي: ٢٦١.
٢٦- معجم الرافدين: ٤٠٨.
٢٧- الموسيقى، عزيز الشوان: ٤٦.
٢٨- إعجاز القرآن، الرافعي: ٢٨٤.
٢٩- نفسه: ٢٨٣.
٣٠- نفسه: ٢٨٣.

لقاء مع حافظ

- الاسم: براء أنور غيث شلش.
- مضى من العمر: (١٦) عاماً.
- المركز: جمعية المحافظة على القرآن الكريم / ديوان الحفاظ / فرع الزرقاء.
- المدة التي استغرقها في حفظ القرآن الكريم: سنة تقريباً بحمد الله.

* كيف تم حفظك للقرآن الكريم؟ لقد قمت بحفظ (١٠ أجزاء) خلال انتسابي لمشروع الشفيع، وأتممت حفظ (٢٠ جزءاً) في مشروع الشهرين لحفظ القرآن الكريم في فرع الزرقاء، وكان عمري حينذاك (١٢ عاماً – الصف السادس الأساسي) بفضل الله.

* كيف كان برنامجك اليومي للحفظ؟ لا يوجد برنامج محدد لليوم، لكن كنت حريصاً على مراجعة القرآن الكريم وتثبيته من خلال الانضمام للمراكز الصيفية والاشتراك بالمسابقات القرآنية المختلفة، بالإضافة إلى متابعة دروسي وواجباتي المدرسية.

* ما الأساليب التي اتبعتها لحفظ القرآن الكريم؟ عن طريق الحفظ منفرداً ثم التسميع للوالدة في البداية ثم عند الشيخ، وكذلك عن طريق السماع عند جلوسي على جهاز الحاسوب أو من التلفاز أو من الخلوي، وتكرار الصفحة أكثر من مرة عند الحفظ، والتزام نسخة واحدة للمصحف للحفظ، كذلك التسميع لبعض الطلاب، والتركيز على قراءة الإمام في الصلوات المفروضة في المسجد.

* ما المسابقات التي شاركت بها؟ شاركت بعدد كبير من المسابقات التابعة للجمعية وغيرها، من أبرزها: المسابقة الوطنية، مسابقة الماهر، المسابقة الهاشمية، مسابقة مقرئ الأردن للصوت الحسن، مسابقات على مستوى مديرية التربية والتعليم.

* متى حصلت على الإجازة القرآنية؟ بفضل الله حصلت عليها من جمعية المحافظة على القرآن الكريم في العام الماضي.

* ما النصيحة التي توجهها لطلاب الجمعية؟ التمسك بكتاب الله تعالى والعمل به ومتابعة مراجعته وتثبيته والعمل على تدريسه لمن حولهم من الناس لقول رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

* كلمة أخيرة: حفظ القرآن فيه خير للدين وللدنيا، فأجر الآخرة نرجيه من الله تعالى، ومما أكرمني الله به في الدنيا، عمرتين مجاناً مع مراكز التحفيظ، والحصول على منحة دراسية كاملة في مدارس الفاروق، بالإضافة إلى مبالغ مالية من المشاركة في المسابقات، وهذا لتشجيع المقبلين على حفظ كتاب الله، وكذلك الحصول على سندين في حفظ كتاب الله.

عرض جديد

احرص على اقتناء أعداد مجلة

الفرقان

كاملة ومجلدة

بسعر (١٠) دنانير للمجلد

تحتوي المجموعة على (١٢) مجلداً

من العدد (١) إلى العدد (١٠٦)

من عام ١٩٩٩ إلى عام ٢٠١٠

مجلد عام (٢٠١٠) متوفر الآن

من العدد (٩٦) إلى العدد (١٠٦)

للاستفسار : هاتف : ٨/٥١٥٣٥٥٧ فرعي ١٠٥

خلوي : ٠٧٩٩٥٢٤٦٨٠

الجهاز الأحدث : 10 قراء للقرآن الكريم

(65) ديناراً فقط

إمكانية التقسيط لمراكز التحفيظ

خدمة توصيل لكافة محافظات المملكة مجاناً

الآن.... القرآن الكريم ضمن جهاز إلكتروني

جهاز اقرأ القرآني (المصحف الناطق)

استمع وشاهد آيات القرآن الكريم بالرسم العثماني على شاشة مضاءة و بأجمل الأصوات

ميزات الجهاز

١. يحتوي على القرآن الكريم كاملاً بصوت (١٠) قرّاء :

- الشيخ ماهر المعيقلي (القرآن كاملاً).
- الشيخ عبد الرحمن الحذيفي(القرآن كاملاً).
- الشيخ محمد صديق المنشاوي (القرآن كاملاً).
- الشيخ سعد الغامدي (القرآن كاملاً).
- الشيخان السديس والشريم(القرآن كاملاً).
- الشيخ محمود خليل الحصري (القرآن كاملاً).
- الشيخ مشاري العفاسي (القرآن كاملاً).
- الشيخ محمد عبد الكريم (القرآن كاملاً).
- الشيخ سيد صدقت علي (القرآن كاملاً).
- الشيخ وحيد قاسمي (القرآن كاملاً).

10 تفاسير
40 كتاباً
الرقية الشرعية

بالإضافة إلى (١٠) قراء مميزين لآخر ٢٠سورة من القرآن

٢. يحتوي على خاصية تكرار الآيات ليساعد على الحفظ ،(من رقم الآية إلى رقم الآية)

٣. ترجمة فورية لمعاني القرآن الكريم لـ (٢٨) لغة .

٤. تفسير ابن كثير كاملاً + الجلالين كاملاً + تفسير القرطبي+ تفسير الطبري.

٥. كتب السنة الستة:

- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن النسائي
- سنن ابن ماجه
- سنن الترمذي
- سنن أبي داود
- كتب رياض الصالحين

٦. كتاب الرحيق المختوم باللغة العربية + اللغة الإنجليزية

٧. كتب قصص الأنبياء / الجزء الأول والجزء الثاني

٨. متن الأربعين النووية.

٩. الأحاديث القدسية.

١٠. كتاب الكبائر.

١١. كتاب بلوغ المرام.

١٢. أحكام التجويد.

١٣. مناسك الحج والعمرة.

١٤. حصن المسلم (أدعية صوتية+ نص).

١٥. أذكار الصباح والمساء (صوت + نص).

١٦. أسماء الله الحسنى(صوت+نص).

١٧. دعاء ختم القرآن الكريم.

١٨. تحديد أوقات الصلاة و اتجاه القبلة لـ(١٠,٠٠٠) مدينة في العالم .

١٩. إمكانية تسجيل الصوت (تسجيل المحاضرات وسماعها).

٢٠. ساعة مع التقويم الهجري.

٢١. عداد تسبيح.

٢٢. صوت قراءة القرآن واضح ومرتفع.

٢٣. شامل سماعات الأذن.

٢٤. بطارية نوكيا قابلة للشحن والتبديل + شاحن .

٢٥. كفالة سنة كاملة .

خاصية التحفيظ بالإضافة لخاصية التكرار

الوكلاء مؤسسة اقرأ هاتف : 0799524680

السور والآيات بين ترتيب النزول وترتيب الرسم في المصاحف

عبد الرحمن جبريل
مجاز بالقراءات العشر المتواترة

إن ترتيب الآيات والسور القرآنية في رسم المصحف لم يتم حسب ترتيب النزول، بل تم ذلك بتوقيف من النبي ﷺ؛ فأول ما نزل من القرآن أوائل سورة العلق: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}، وبعدها سورة القلم {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ}، وبعدها سورة المزمل، ثم المدثر، ثم الفاتحة.

أما ترتيبها في المصحف فهو غير ترتيب النزول؛ فالعلق في النزول رقم (١) بينما في ترتيب المصحف رقمها (٩٦)، والقلم في النزول رقم (٢) وهي في ترتيب المصحف رقم (٦٨)، والمزمل رقمها (٣) في النزول بينما رقمها في ترتيب المصحف (٧٣)، والمدثر رقمها في النزول (٤) وفي ترتيب المصحف (٧٤)، والفاتحة في النزول رقم (٥) بينما هي في ترتيب المصحف رقم (١).

أما ترتيب الآيات فلم يكن أيضاً وفق تعاقب نزولها، ويكفي دلالة على ذلك أن أول ما نزل من القرآن الآيات الأولى من سورة العلق، وكان نزولها بحِراء، ثم نزلت أواخرها بعد ذلك بما شاء الله، ووقع بين نزول أولها ونزول آخرها نزول سور القلم والمزمل والمدثر وغيرها.

وهذه سورة القلم الثانية نزولاً قد داخلتها آيات نزلت بالمدينة وهي الآيات (١٧-٣٣ و ٤٨-٥٠)، وهذا يوضح لنا ظاهرة إدراج آيات مكية في سور مدنية وآيات مدنية في سور مكية، فلم يكن مكان نزول الآيات هو الذي حدّد موضعها في المصحف؛ فمثلاً سورة المزمل مكية بينما الآية الأخيرة منها مدنية، وبينها وبين بقية آيات السورة عشر سنوات أو أكثر، كما أن سبع آيات مكية نُظمت في سورة الأنفال المدنية وهي من قوله تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ} إلى قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} [الأنفال: ٣٠-٣٦] [انظر دراسات قرآنية لمحمد قطب، ص ١٨-١٩].

إذاً ترتيب الآيات كان بالتوقيف من رسول الله ﷺ، والدليل ما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان بن عفان ﷺ: «ما حَمَلَكُم على أن عمدتم إلى (الأنفال) وهي من المثاني، وإلى (براءة) وهي من المئين ففرقتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم)، ووضعتموها – أي الأنفال – في السبع الطوال، ما حملكم على ذلك؟

فقال عثمان ﷺ: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا، وإذا نزلت عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما أُنزلت في المدينة، وكانت براءة من آخر القرآن، وكانت قصتها تشبه قصة الأنفال فظننت أنها منها، فقُبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قَرنتُ بينهما ولم أكتب بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) فوضعتها في السبع الطوال». [الحديث: سنن الترمذي / باب تفسير سورة التوبة، رقم ٣٠٨٦].

والذي يُفهم من حديث عثمان ﷺ أن ترتيب سورة براءة بعد سورة الأنفال كان اجتهاداً منه لتشابه قصتيهما، فلا بد إذن من بيان اختلاف العلماء في ترتيب السور القرآنية على ثلاثة مذاهب كما يلي:

المذهب الأول: أن ترتيب السور اجتهاد من الصحابة ﷺ. قال بذلك مالك والقاضي أبو بكر وابن فارس، واستدلوا على ذلك باختلاف مصاحف الصحابة في ترتيب السور قبل جمع عثمان ﷺ.

المذهب الثاني: أن ترتيب السور كله توقيفي بتوجيه الرسول ﷺ، والدليل إجماع الصحابة على مصحف عثمان وعدولهم عن غيره بل إحراقهم لما يخالفه.

المذهب الثالث: أن ترتيب بعض السور كان توقيفيّاً، وترتيب

بعضها كان باجتهاد من الصحابة، قال الزرقاني: ولعله أمثل الآراء، وقال السيوطي: كل الترتيب كان توقيفيّاً إلا ترتيب سورتي الأنفال وبراءة، بدليل حديث عثمان السابق ذكره، ومثل ذلك قاله الحافظ الثقفي معتمداً على التسليم بأن الصحابة ﷺ هم العارفون بأسباب النزول ومواضع الكلمات، وهم الأمثل في فهم القرآن ووعيه على ما كانوا يسمعونه من رسول الله ﷺ، فمنه على هذا المذهب ما فيه التوقيف القولي والعملي، ومنه ما بقي لهم فيه مجال نظر واجتهاد [انظر البرهان في تناسب سور القرآن لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، والبرهان في علوم القرآن، وترتيب السور للسيوطي، وترتيب السور لمحمد دروزة، والإعجاز للباقلاني، ومناهل العرفان للزرقاني].

وأما عن آخر ما نزل من القرآن، فقد روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا، وأورد الطبري بسنده عن ابن عباس أيضاً أن آخر آية نزلت على النبي ﷺ هي قوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [البقرة:٢٨١].

والملاحظ أن بين الروايتين تعارضاً، ولكن استطاع الإمام ابن حجر العسقلاني أن يجمع بين الروايتين بأن الرواية الأولى تعني أن آخر ما نزل آية الربا وهي من رقم [٢٧٥-٢٨٠/ البقرة]، والرواية الثانية تعني أن آخر ما نزل قوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ} هي الآية رقم [٢٨١/ البقرة]، فيلاحظ أن الآيات متتابعة؛ فالرواية الأولى مبدأ الآيات، والرواية الثانية تشير إلى أواخرها [فتح الباري/ ٨/ ٢٥٨].

ثم هناك روايات أخرى عن ابن شهاب (ت ١٢٤هـ) وعن سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) أن أحدث القرآن عهداً بالعرش آية الدَّين وهي ذات الرقم ٢٨٢/ البقرة، فإنهم جمعوا بين هذه الآثار بأنه يمكن أن تكون آية الدَّين نزلت مع الآيات التي سبقتها في النظم لكن ترتيب رسمها لم يكن كترتيب نزولها، والله تعالى أعلم.

بتصرف: عن مجلة الأهدية / العدد (٢٢)، ومراجعها:

١- البرهان في علوم القرآن للزركشي.
٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.
٣- قواعد التدبر الأمثل للميداني.
٤- دلائل النظم للفراهي.
٥- دراسات قرآنية لمحمد قطب.
٦- صحيح البخاري.
٧- سنن الترمذي.

بين العقلانية والربانية

أ.محمد معمر جابري
كاتب وناقد / مدير مؤسسة الندوي للدراسات والأبحاث العلمية
وجدة - المغرب

يخوض المرء في غلس الفكر ويلوذ بآراء تتزاوج بين تلك الواضحة المعالم، البيّنة التعاليم النافذة المرامي، وبين هذه المختلفة أغراضها والمتشعبة سُبلها، والتائهة مقاصدها.

وما الدراسات المستقبلية والتخطيطات الاقتصادية، سواء منها ذات الأجل البعيد، أو المدى القريب، إلا خرص الخارصين، وتنجيم المنجمين بطرق يسمونها علم الإحصاء، (Statistiques) وتُكذّبها الوقائع والأحداث مما يضطر معها دوماً للتقويم ومراجعة الفارق بين التقديرات والوقائع، لتقليص فارق تخميناته، وستر باب جهله. مما اضطر بعض الخبراء للقول بأن علم الإحصائيات: هو فن الكذب بالدقة*. وأما العلوم الإنسانية بصفة عامة – ما عدا مناهج البحث – فحدِّث عن خرافاتها ولا حرج... فأين تتجلى العلمية؟!

و«كان الغرب إلى بداية القرن العشرين واثقاً بعقلانيته، منتشياً بتجربته وقوّته، حيث سمع العقل التنوير (ديكارت، اسبينوزا، كانط، هيكل) الذي تولّدت عنه الفلسفة الوضعية، التي كانت تُبشّر بعصر العلم بعد أن طوت البشرية مرحلتي اللاهوت والفلسفة سمح هذا العقل بزرع وهم كبير في أوروبا؛ وهو أنها قد خلّفت وراءها مرة واحدة وإلى الأبد كل همجية القرون الوسطى وجهلها وروحيّتها، وإذا بأوروبا تتحول فجأة إلى مسرح لأبشع الديكتاتوريات وتصبح أوروبا المتباهية بنفسها فاشية ونازية واستعمارية مرعبة، وتندلع حربان عالميتان. وهنا راح فلاسفتها يتساءلون: كيف أمكن للعقل أن ينتج اللاعقل وكيف أمكن للتنوير أن يرتدّ إلى جاهلية»؟!

ولئن تحرر العقل الغربي من خرافات الكنيسة ومن ظلمها وظلامها، فلقد أدرك الغربيون تناقض نتائج ما حصده العقل المجرد سواء من إيجابيات أو من سلبيات. كما اختلفت منطلقاته الفكرية وتعددت دوافعها بين شريفة وسافلة، فضلاً عن عنصرية ملتهبة تارة، وباردة تارة أخرى.

وغريب أمر هذا العقل، أينطلق في تفكيره من أنانيته؟ أم بفكر اجتماعي؟ ثم أيكون فكره ارتجاليّاً أم شاملاً لكل جوانب المشكل؟ أيترك شأنه لكل من هبَّ ودبّ؟ أم لا بد من طبقة أرستقراطية التفكير؟ أيفكّر بالفكر التليد أم بالفكر القومي والوطني؟ وما عسى أن يقدّمه أو يؤخّره عند التعارض أو التناقض للفكر الإداري والسياسي والحزبي والقضائي والوطني والقومي؟ و...؟

ثم أنحتكم إلى عقلي أنا وهو – حسب رأيي – ناضج؟ أيرضى غيري بعقلي حكماً؟ أنرتضي إمام الشيعة – وهو معصوم بحسب نظرهم ؟ – أم برأي البابا وهو معصوم على الأقل في أمور الدين عند بنيه؟ – ترى أترضى بآرائهم اليهود؟ أو البوذيون أو السنيّون من المسلمين؟ أم السلفيون؟ أم الصوفيون؟ ثم أيرضى عن كل هؤلاء العلمانيون؟ والقوميون؟

إنها جولات للعقل في حقول المعرفة لكن أيها أجدى وأنفع وأيها أضلّ وأضرّ؟ هل مردّ ذلك إلى العقل المجرد؟ أيكشف العقل مساتير الغيب واختراق حُجُب ما وراء المادة والصعود إلى الملأ الأعلى؟ ليس الإشكال في اتخاذ العقلانية مذهباً لكون العقل يرشد للحق، ومن سعى باحثاً عن الحق كان مُحقّاً، ولو مات دونه، مات على الإسلام؛ إنما الأمر على ما يستبطن في باطن الناس من كيد ومكر وخبث لئلا يتبعوا الحق، أو يستسلموا له، ولو رأوا ما رأى فرعون وسحرته؛ اشتطّ فرعون غضباً من سجود السحرة لله، بينما استسلم السحرة لرب العالمين وأتوه ساجدين، وصدّوا شطحات فرعون صدوداً، ووقفوا في وجهه استخفافاً وعناداً.

ومن كوة النور المبين نلمس سبب اختلاف الناس وتفرقهم بعد أن كانوا أمة: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ الله النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى الله الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَالله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة:٢١٣].

وباختلاف القلوب والنيات تختلف المواقف وتتباين بين من ارتاح للفكرة واهتز لها وجاء بأبكار الأفكار على شاكلة الكعاب الأتراب، وبين من لم يلو رأساً، يصدّه الحرمان، وتلفّه المؤاساة، وتأخذ بيده الشفقة، وهكذا يتمذهب الناس ويتخندقون ويتحزبون ويمضون

ليس الإشكال في اتخاذ العقلانية مذهباً لكون العقل يرشد إلى الدين، ولكن تأليه العقل وجعله الحَكَم على النص، فذلك اعتداءٌ على الحق، وزَيْغٌ إلى سبيل الضلال

كلٌّ على شاكلته، وقد تشعّبت بهم السبل {ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر:٢٩].

وسبيل الحق واحد لا يتعدد، وسُبل الباطل طرائق قِدَداً...

فلو أخذت الحداثة أيادٍ متوضئة ذات قلوب سليمة ما أهمَّها إلا الانصياع لمضمون النص والاسترشاد بهديه بعد البحث والتنقيب والتأكد من الدلالات: {فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر:١٧-١٨].

أما من كانت طويته فاسدة ويريد تأليه عقله وجعله الحكم الفصل في الحكم على النص فزيغه يهديه سبيل الضلال. لكونه اعتدى على الحق الذي يمثله القرآن دون أن يلمّ بجوانبه المختلفة، وهو ظلم؛ إذ الظلم وضع الشيء في غير محله أو في غير إبانه، أو قوله قول زور باطل.

ما عرف التاريخ من مناهج تغييرية أتت أُكلها إلا منهاج الدين ومنهاج الإيديولوجية، وإن كان منهاج الإيديولوجية أقل ارتباطاً بالفكرة، وأسرع تحرراً منها إن وجد المتنفس.. انقرضت الشيوعية في الاتحاد السوفييتي لما وجد الناس منها متنفساً فتخلصوا من ضغطها وعسعستها على الصدور، ويبحث الغرب اليوم متنفساً وسُلَّماً يقيه دروب شره الليبرالية؛ على عكس رابطة الدين، فهي أقوى وأشدّ وثوقاً وأربط جأشاً وأثبت عوداً وأقوى صلابة ما دام العبد لا يسعى إلا لمرضاة مولاه، والله لا يرضى عن كل خلل، أو انحراف، أو ظلم، أو استبداد، أو جهل، أو فقر.

وتبقى الرابطة الدينية مجرد مسوح وتعاويذ إن لم يترب المتدين تربية إيمانية تجعله مرتبطاً بربّه ارتباطاً وثيقاً ليضحى شمساً تنير الأرجاء، فيطبع ولا ينطبع، ويؤثر ولا يتأثر، وإن لم يستق توجيهاته من مصدرها الرباني، وإن لم يتقمصها تربية عنيدة، لا غرو أن ينقلب رأساً على عقب ويسقط في أحضان المتربصين به الساعين إلى احتوائه؛ ليذهب مشروعه مع أدراج الرياح، عند أدنى كبوة أخلاقية، أو عندما تحدق مخاطر تشمل الجميع، أو عند منعرج الطريق حيث تعمى الأبصار وتتزاوج المفاهيم وتختلف الآراء وتتناقض التحليلات ويهيمن اللونان الأبيض والأسود على الحوار.

أسئلة في الخلاص والنجاة

د. ديمة طارق طهبوب

"الإسلام" تقدَّم الأديان جميعاً في تحرير العقل من سلطة الخرافة، وتكريمه بحرية الاختيار، وجَعَلَ عمل الإنسان يعود عليه بالحسنات والسيئات دون أن يحمل أحدٌ وزر أحد

لطالما وجدت فكرة المخلّص The Redeemer - الذي يتحمّل أوزار الناس ويشفع لهم سواء أكان نبيّاً أو وليّاً أو صالحاً - رواجاً في الثقافة البشرية، وإن كان أصلها جاء في بعض الأديان فإن الثقافة الشعبية في أوقات الهزائم وتفشّي الجهل شهدت موجات من إحياء تعلق الناس بهذه المفاهيم التي كانت وما زالت تتجلى في تعظيم وتبجيل الأولياء والصالحين والاعتقاد بنفعهم وضرهم واتخاذهم واسطة إلى الله في تحقيق الحاجات. والإسلام تقدَّم الأديان والمذاهب جميعاً في تحرير العقل من سلطة الخرافة وتكريمه بحرية الاختيار التي تنبع منها المسؤولية، حيث جعل العقل مناط التكليف والمحاسبة، وألغى الواسطة بين العبد وربه حتى لو كانت في جلالة الرسل والأنبياء، وجعل عمل الإنسان يعود عليه بالحسنات والسيئات دون أن يحمل أحد وزر أحد ولو كانت أم عن وليدها أو ولد عن أمه، إذ قال الله تعالى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} [فاطر:١٨]، وإن كانت الخطوط العامة في الخلاص والنجاة بهذا الوضوح فإن هناك بعض المفاهيم التي تستحق التساؤل: هل الخلاص والنجاة أمر فردي أم جماعي؟ هل تربّي النصوص - قرآناً وحديثاً وسيرة وفقها - المسلم على خلاص نفسه أم خلاص أُمّته؟ وللإنصاف فإن المقاربة بين بعض النصوص تجمع الأمرين، وإن كانت للوهلة الأولى وللقارئ غير المستبين قد تشي بعدم إمكانية تحققهما سويّاً.

إن أول ما يطالع المتفكر سورة الفاتحة التي تتكرر عشرات المرات في يوم الفرد المسلم في أخص صور العلاقة بين العبد وربه ألا وهي الصلاة؛ فالحديث القدسي يبين أن الفاتحة مناجاة قُسمت بين حمد وثناء ودعاء واستعاذة يقولها العبد ليردّ عليه المولى سبحانه وتعالى بالإجابة، وفي هذه المناجاة الجهرية أحياناً والسرية أحياناً أخرى والتي لا تكتمل الصلاة إلا بها يخاطب العبد الفرد الوحيد ولو كان في صلاة الجماعة أو صلاة فردية ربه بضمير الجمع فيقول: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة:٥-٦] .. أتراها إشارة ربانية متكررة تطرق على قلوب المسلمين وآذانهم أن النجاة جماعية يمثلها صراط مستقيم لجماعة استقامت على طريق الله؟

في ضوء سورة الفاتحة، كيف إذن نفسر قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [المائدة:١٠٥]؟ لا يستوي- كما يستفيض ابن القيم شرحاً في كتابه (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) - حصر اهتمام المسلم بنجاته الشخصية فقط دون الاهتمام بهلاك الناس أو صلاحهم، فهل يمكن تفسير الآية بأنها نوع من تطييب خاطر المؤمنين الذين استنفدوا الجهد الجهيد في الدعوة إلى الله ولم يحصّلوا الإجابة كما طيّب الله من قبل خاطر إمام الدعاة المصطفى ﷺ بقوله: {فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ} [فاطر:٨] .

وقد ينحصر تفسير الآية في أوقات الفتنة كما ورد في الحديث: «عن أبي أمية قال: سألت أبا ثعلبة: كيف تقول في هذه الآية {يَا أَيُّهَا

الخلاص والنجاة في حياة المسلم هدف شخصي وجماعي في الوقت نفسه

الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت رسول الله ﷺ فقال: بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شُحّاً مُطاعاً وهوىً مُتّبعاً، ودُنيا مُؤثَرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودَعْ عنك العوامّ، فإن مِن ورائكم أياماً الصابرُ فيهن مثل القابض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم. قلنا: منّا أم منهم؟ قال: بل منكم». (سنن الترمذي بسند حسن غريب).

هل يمكن أن يؤخذ مفهوم النجاة الفردية كأسلوب تربية يزيد في ورع الفرد المسلم وخوفه من ربه ومحاسبته لنفسه؟ في هذا يذكر الدكتور عماد الدين خليل في كتابه (معالم الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز) أن نفس عمر العابد الزاهد ظلت تنوء بأعباء الخلافة والخوف من تبعاتها، وكان يكرر نصيحةً وعظه بها أحد الرجال فقال له: «يا أمير المؤمنين، ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت أنت النار، وما يضرك من دخل النار إذا دخلت أنت الجنة»؟ وهذا في ظاهر النص إغراق في الاهتمام بفردية النجاة، ولكن واقع الممارسة الحياتية لعُمَر ألحقت خلافته بالخلافة الراشدة في خدمة المسلمين وقضاء حوائجهم مع تقطيره وتشديده على نفسه وأهله.

هل كان انغماس صلاح الدين الأيوبي في شأن الجهاد والفتح حتى أُثِرَ عنه أنه لم يضحك حتى تحررت القدس، وأنه كما وصفه أحد أصحابه: لا ينام ولا يُنيم لقدر ما اهتمّ وانغمّ واستصعب الملمّ نسياناً لأمر خلاصه الشخصي مقابل تفكيره وعمله للإسلام والمسلمين، ألو حبس نفسه في صومعة أو زاوية مسجد متهجداً متبتلاً، أكان تحقق للمسلمين أيّ من فتوحاتهم وانتصاراتهم التي دخل بعدها الناس في دين الله زرافات ووحداناً؟

ماذا كان سيحصل لأحوال المسلمين لو امتنع أيّ من الأئمة الأربعة خوفاً من الخطأ ورغبة في عتق رقابهم من النار عن الإفتاء والاجتهاد والقياس وغيرها فيما لم يرد به نص؟

لعل القول البيّن في هذه المسألة ورد في الآية في محاورة بين الدعاة وأقوامهم الذين يستغربون إصرارهم على الدعوة دون طائل: {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ . فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ} [الأعراف:١٦٤-١٦٥]؛ فالآية تبين صراحة أن النجاة مقصورة على الدعاة الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

فطلب الخلاص والنجاة يبدأ كعقد فردي بين العبد وربه، يبين ذلك دعاء الرسول ﷺ المأثور: «اللهم إني أسألك الجنة». ولكن هل ينتهي الدعاء بأمنية تختلج في الصدر، فقط أم يلحق به: «وما قرّب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول أو عمل». (صحيح الجامع للألباني)، وأين يكون هذا القول والعمل الذي يُوصِل إلى الجنة ويُنجي من النار؟ هل يتحدث المسلم مع نفسه ويعمل في إطار مغلق، أم يُبلّغ آية، ويسعى ويعمل ويجاهد ليحصّل بحبوحة الجنة بلزوم جماعة المسلمين كما ورد في حديث آخر؟

هل المقصود بفردية النجاة التركيز على لوم النفس واتهامها بالتقصير الدائم في جنب الله حتى لا تركن للدنيا وتطمئن إلى عملها كما كان أبو بكر رضي الله عنه – وهو من المبشَّرين بالجنة – يخاف أن يضع قدمه اليمنى في الجنة ولا يضع اليسرى، ولكن لما جاء أوان أمر الأمة ونجاة دين الإسلام وقف أسداً هصوراً يقول: «لو منعوني عِقالاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه، والله لأقاتلنّ مَن فرّق بين الصلاة والزكاة».

إن صحة فقه المسلم لمفهوم النجاة الفردية يُنتج بالضرورة عملاً نحو تحقيق النجاة الجماعية للإسلام والمسلمين؛ لأنهما توأمان تخلّقا في نفس الرحم لا حياة لأحدهما دون الآخر، ويبقى الأمر بحاجة إلى ترسيخه من علماء الأمة حتى لا تُؤخَذ العزلة والاعتزال رغبة في النجاة والهرب من تحديات الواقع كملاذ للشباب اليائس من إمكانية التغيير، بل لتصبح مرحلة وقتية تشحن الإيمان والطاقة للانغماس في المجتمع لتنتج على نهج الأوّلين رهبان الليل فرسان النهار.

الإسلام في عيونهم (٣)

{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [القصص:٥٦]

الجزء الثالث والأخير: قصص إسلام "جوكايو" وابنه، ودايانا، وجيمي

إكرام العش/ اختصاصية نفسية
al_qader@yahoo.com

"جوكايو" الأمريكي: أنا توّاقٌ لنشر كلمة الله بين الأهل والأصدقاء الذين أحبهم

يقول الله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ . فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران:١٩-٢٠].

قصه إسلام «جوكايو» وابنه:

بعد صلاة العشاء في مسجد عمر الفاروق في ولاية كاليفورنيا، وقف الشيخ «محمد» ممسكاً بأيدي رجُلين، أحدهما في نهاية الأربعين من العمر، والآخر في السابعة عشرة، وبعد أن مازَحَ المصلين قال: ما لكم تنظرون إليّ؟! لم أُدرك وقتها ما الذي يجري، ولكن بعد لحظات من الانتظار أدركتُ أنني سأشهد إسلام هذين الرجلين، لم أتمالك دموعي التي سالت بصمت، ولا نبضات قلبي التي تعالت فرحةً من عظمة هذا الدين، سأل الشيخ محمد الرجلين قائلاً: هل تعرفان لماذا أنتما هنا؟ قال الأكبر عمراً: من أجل إعلان إسلامنا، وبعد أن تحدث قليلاً عن الإسلام طلب منهم أن يُردّدا خلفه: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»... عندها تعالت صيحات التكبير، وتقبّل الرجل وابنه التهنئة فرحَين... وها هي قصتهما:

الاسم: «جوكايو»، أمريكي الجنسية، تعود جذوره إلى الهنود الحمر، في نهاية الأربعين من العمر، تنقّل في عدة مجالات من العمل، خدم في جيش بلاده عدة سنوات، وأدار عملاً خاصّاً به ، أكمل دراسة الماجستير، وانتهى به المطاف في مجال التمريض، كان يدين بالمسيحية، ولديه أخت راهبة في الكنيسة. أعلن إسلامه في شهر تموز ٢٠١١م.

قال: تعرّفتُ على الإسلام منذ عشرين عاماً، عن طريق طبّاخ مسلم كان يعمل بالجيش، فقد كنت ألحظ عليه اللطف والهدوء الدائم، كان الطباخ دائم الصلاة، وفي إحدى المرات جلستُ معه لتناول العشاء. سألته: منذ أربع سنوات وأنا أرى جميع الطباخين مرهقين وغاضبين إلا أنت، فما السبب؟ قال شيئاً بالعربية لم أفهمه... ولكنني فهمت من قوله: إذا أخبرتك السبب فلن يكون بإمكانك أكل لحم الخنزير وعمل أشياء أخرى... تابع قائلاً: كنتُ من محبّي مشاهدة لعبة الملاكمة، وكان محمد علي كلاي، والأمير نسيم حميد لاعبيّ المفضَّلَين، كنت أقرأ الكثير عنهما وعن إسلامهما، وكيف أنّ نسيم كان ينطق الشهادتين وهو في حلبة الملاكمة، ذات مرة كنت أقرأ عنه في الإنترنت، ولسبب ما بدأتُ بالبكاء، ولكن الغريب في الأمر أنها كانت دموع بهجة وسعادة.

وأضاف: بعد أن قررتُ اعتناق الإسلام، عرضت الأمر على ابني ذي السبعة عشر عاماً، وأريته ما كنت أقرأ على الإنترنت، وبعد أن قرأ قال لي: أبي، أريد أن أعلن إسلامي أنا أيضاً... قلت له لماذا؟ قال: إنني أفهم ما يقول الإسلام وأفهم ما أقرأ عنه، ولأول مرة منذ

"دايانا": دُهشتُ للاحترام الذي يوليه الإسلام للمرأة؛ وأنا أحب الإسلام لأنه يبني الحياة على التناسق والتكامل في كل الأمور

قرأت الأديان وجدت أن دين الإسلام منطقي وواضح، فقرَّرنا (أنا وابني) إشهار إسلامنا. طلبت من أولادي الآخرين ووالديّ أن يعلنوا إسلامهم، لكنهم رفضوا، على الرغم من أن والديَّ داعمان ومشجّعان لقرارنا... أما أصدقائي فلم أخبرهم بعد، وأنا توّاقٌ لنشر كلمة الله بين الأهل والأصدقاء الذين أحبهم.

وقال أيضاً: إن الصلاة باللغة العربية من الأمور الصعبة لديّ، ولكن عندما أقرأ الترجمة باللغة الإنجليزية أشعر بالراحة والسلام الداخلي؛ فقد أضاف الإسلام لي الفهم والمعرفة والمعنى الحقيقي لسبب وجودي في الدنيا والحياة الآخرة، وتعلمت أن أشكر الله على ما أعطاني، والذي كنت أعتبره تحصيل حاصل لوجودي في الحياة.

أما الأشياء التي تركها بسبب الإسلام، فهي: الكحول، ولحم الخنزير، وصديقته التي كان يعيش معها، وهو يعتبر أن شهر رمضان (الذي كان على الأبواب) هو التحدي الأول له لتحمّل كل ما تخلّى عنه من أجل الإسلام.

أما أمنيته بعد إسلامه فهي أن يستطيع إرسال ابنه للدراسة في المدارس العربية، وأن يستطيع أداء فريضة الحج...

وأخيراً، كنت أرى «جوكايو» غالباً في صلاة العشاء بملابس التمريض مع ابنه الشابّ أحياناً، وأحياناً مع طفلته الصغيرة ذات الأربعة أعوام.. والتي كانت تقف بقربه تقلّده في حركات الصلاة التي يقوم بها... أدعو الله له بالثبات، وبالهداية لباقي أفراد أسرته.

قصة إسلام «دايانا»:

الاسم: دايانا، في العشرين من العمر، أوكرانية الأصل، طالبة جامعية، كانت متزوجة وقت اعتناقها الإسلام قبل حوالي عام، قالت: إنها لم تكن تتبع ديانة محددة؛ لأن والدتها كانت ضد فكرة اتباع ديانة واحدة وإن كانت تدّعي أنها مسيحية ولكنها كانت تتبع الأفكار البوذية.

تعرفتْ على الإسلام من خلال الإنترنت، عملتْ على إنزال صوت القرآن الكريم على هاتفها الجوال لحبّها لسماعه، بعد ذلك انشغلت عن الإسلام، ثم التقت بطالب سعودي قام بدعوتها للإسلام، بعد إطلاعها على سيرة الرسول ﷺ، وبعد أن أيقنت أن الإسلام هو أسلوب حياة، وأنه دين واقعي لا يفصل الحياة الواقعية عن الدين، بعد فترة أعلنت إسلامها، ولقد ساعدها مشاهدة فيلم «الرسالة» على تقريب المسافة بينها وبين الإسلام والمسلمين، وعلى تفهُّم الثقافة العربية والتاريخ الإسلامي. والإسلام جعلها تشعر بالارتياح مع المسلمين واللغة العربية لأنها لم يسبق لها التعامل معهم باستثناء الطالب السعودي الذي دعاها للإسلام.

وبالنسبة لمسألة تعدد الزوجات قالت: لقد تقبلتُ فكرة التعدد قبل الإسلام لأنني أرى أنها تعني مزيداً من الأبناء، والإخوة والأخوات، ووجود أكثر من زوجة في البيت يساعد على أن تسير أمور البيت بسلاسة، ولكنني بدأتُ أسمع الكثير من السلبيات عن التعدد من واقع المجتمع، لذلك أعتقد أن التعدد لا يصلح لكل الرجال، ولا أن يُستخدم كعذر لمنع الخيانة الزوجية، أو كلما شعر الرجل أنه لم يعد منجذباً لزوجته أو أنه يشعر بالملل، فهناك شروط لمن يريد التعدد، وكل ما جاء في القرآن الكريم كان لسبب.. وبما أن التعدد مسموح لا أستطيع الاعتراض، ولكني أستطيع أن أناقش موضوع الرجال الذين يحاولون تأويل ما جاء به القرآن لمصلحتهم الخاصة، وعندما يريدون أكثر من امرأة وبدافع الأنانية... ومع هذا لا أعتقد أن كل حالات التعدد سيئة، ولكني أعتقد أن هذا الموضوع يجب أن يتم التعامل معه بحذر شديد.

أما رأيها في نظرة الإسلام للمرأة فقالت: لقد دُهشتُ للاحترام الذي يوليه الإسلام للمرأة؛ فالطالب السعودي -الذي دعاني للإسلام- كان يتحدث عن والدته باحترام شديد، وهذا أيضاً من الأسباب التي دعتني لاعتناق الإسلام، فقد أعطى الإسلام المرأة حقوقاً ليست موجودة في الديانات الأخرى، وكونه جعل الزوج مسؤولاً عن زوجته يعتبر أمراً رائعاً، وأنا أحب الإسلام لأنه يبني الحياة على التناسق والتكامل في كل الأمور.

قالت: للأسف، أفراد أسرتي لا يعلمون أنني اعتنقت الإسلام، ولكنهم كانوا قلقين وخائفين من التغير الذي طرأ عليّ خاصة في موضوع اللباس، أما زملائي في الجامعة فلم تكن ردود فعلهم سلبية تجاه الحجاب؛ فبعض الزملاء لا يعرفون أن لبس غطاء الرأس هو رمز للإسلام، ولكن للأسف كانت أسوأ ردود الفعل من المسلمين الذين لا يلتزمون بتعاليم الإسلام مُحبِطة جدّاً، ويطلبون مني عدم متابعة الدراسة والتركيز على الإسلام.

وأضافت: لقد أخذ ارتداء الحجاب مني بعض الوقت، والتكيّف للعيش ضمن مفهوم الإسلام كان تحدّياً كبيراً لأتعلمه، وأتمنى لو أن

"جيمي": المرأة المسلمة محظوظة؛ لأن الإسلام ضمن حمايتها من أخطار التدمير الذاتي

هناك دروساً أو مجموعات تعلّم الذين يعلنون إسلامهم كيف يفعلون ذلك، وكيف يكونون مسلمين في الحياة اليومية..

وعن الأسئلة التي وجدت إجاباتها في الإسلام، قالت: لقد وضّح الإسلام لي كل شيء عن الله والعالَم والوجود والحياة، وساعدني في توضيح سبب وجودي، وتحديد أهدافي، وقد جعلني الإسلام أشعر بالسلام والسعادة والراحة الحقيقية، بسبب تعلّم القرآن وممارسة تعاليمه التي تعتبر علاجاً للعديد من المشكلات، وبسبب جعله القلوب رحيمة.

قصة إسلام «جيمي»:

الاسم: جيمي، في الخمسين من العمر، أمريكية المولد والجنسية، أنهت دراستها الجامعية، ومضى على إسلامها عشر سنوات.

قالت: تعرفت على الإسلام في عام ١٩٨٩ من خلال امرأة مسلمة كانت تعمل معي، حين كنت مديرة لأحد المحلات التجارية، أحببت طريقتها وأسلوبها، وأخلاقها، وأسرتها، وقد استمرت صداقتنا لسنوات طويلة.

وفي عام ١٩٩٩ التقيت بشخص تركي الأصل، وقد أخبرني أنه مسلم، وكانت أخلاقه الإسلامية تظهر في سلوكه، وقد أعجبت بصفاته، فكان ذلك سبباً لزواجي منه بعد سبعة أشهر، أخبرني زوجي كل شيء عن الإسلام وسيرة الرسول ﷺ، وبعد حوالي سنة من زواجي أعلنت إسلامي.

ومنذ اللحظة التي أسلمت فيها أدركت أن حياتي قد تغيرت، وأنني أخيراً أدركت النور والهداية، فكل ما في الإسلام جذّاب وواضح ومنطقي بالنسبه لي.

وبخصوص التعدد قالت: كما فهمت من قراءتي للسيرة النبوية فإن الرسول ﷺ تزوج أكثر من امرأة لأسباب معينة بهدف تعليم الناس أمور الدين، وعندما أحل التعدد فإن ذلك ضمن شروط معينة، وبما أن الله تعالى أحلّه فإنني أتفهّم الوضع ما دام ضمن القرآن والسنة.

أما عن حقوق المرأة في الإسلام؛ فقالت: إن رعاية الإسلام للمرأة هو الذي جعلني أتمنى أن أولد مسلمة، وأتمنى أن أموت مسلمة؛ لأن المرأة المسلمة تمتلك كل شيء ضمن ما أعطاها إياها الله، وأعتقد أن المرأة المسلمة محظوظة لأن الإسلام ضمن حمايتها، فهي ليست معرّضة لتحمّل أخطار التدمير الذاتي الذي يفرضه نمط الحياة والذي تعيشه وتتعرض له غير المسلمات.

وتقول جيمي: التحدث باللغة العربية هو الشيء الأصعب بالنسبة لي؛ فقد قرأت القرآن باللغة الإنجليزية، وقرأت صحيح البخاري، وقرأت حوالي نصف صحيح مسلم والحمد لله، وقد جرّبت عدة محاولات لقراءة القرآن وتجويده مع أشخاص مختلفين، ولكنهم أخبروني أن لفظي للقرآن ما زال صعباً، وهذا لا بأس به، وستتحسن قراءتي، وسأنجح إن شاء الله. واللطيف في الأمر أن ابني (سبع سنوات) يتعلم القرآن الآن... وقال: إنه سوف يعلّمني.

أما عن الأشياء التي تركتها بسبب إسلامها فقالت: لقد تركت حياة الحزن والسخط التي كنت أعيشها قبل الإسلام، ويكفيني دعم المسلمين من حولي.

أما أمنيتها فهي: أن تستطيع تلاوة القرآن الكريم، وأن تموت في بلد إسلامي، وأن تُدفن في مدافن المسلمين.

وأخيراً: في ختام الحلقات الثلاث من «الإسلام في عيونهم».. لقد كانت كلها قصص حقيقية، وكما هي سعادتي كبيرة بإسلام مَن أسلموا – أدعو الله لهم بالثبات –، فإن حزني كبير على من ضيّعوا إسلامهم بجهلهم، فديننا واضح، دين نقاء وطهر وكرامة للإنسان... دُعائي إلى الله تعالى بأن يهدينا جميعاً طريق الهداية والخير، ولا يجعلنا من القانطين.

مسابقة العدد مئة وثمانية عشر 118

الجوائز مقدمة من البنك الإسلامي الأردني

250 ديناراً

اختر الإجابة الصحيحة:

١. المحافظة السورية الأكبر في عدد السكّان:

أ) دمشق. ب) حلب. ج) اللاذقية.

٢. النهر الذي يمرّ في محافظتي حمص وحماة هو:

أ) نهر العاصي. ب) نهر الفرات. ج) نهر قويق.

٣. قائد الثورة السورية الكبرى التي اندلعت ضد الفرنسيين عام ١٩٢٥م:

أ) سلطان باشا الأطرش. ب) صالح العلي. ج) أحمد نامي.

٤. توفي إبراهيم هنانو أحد قادة الثورة السورية ضد المستعمر الفرنسي عام ١٩٣٥م:

أ) شنقاً. ب) اغتيالاً. ج) وفاة طبيعيّة.

٥. انطلقت الثورة السورية في (١٥/ آذار/ ٢٠١١م) من محافظة:

أ) حماة. ب) درعا. ج) حمص.

٦. نظام الحكم الذي تخضع له سوريا:

أ) برلماني نيابي. ب) ملكي وراثي. ج) جمهوري رئاسي.

جوائز المسابقة

عشر جوائز

قيمة كل جائزة

25 ديناراً

شروط المسابقة

١. الإجابة عن جميع الأسئلة.

٢. إرسال الإجابات مع كوبون المسابقة.

٣. آخر موعد لقبول الإجابات يوم ٢٠١٢/١/١٠.

٤. ترسل الإجابات بالبريد على عنوان المجلة المبين في هذا العدد أو إلى مقر المجلة مباشرة.(لا تقبل الإجابات المرسلة عبر الفاكس).

٥. ضرورة كتابة الاسم الرباعي، والعنوان كاملاً ، والهاتف واضحاً.

إجابات مسابقة العدد 118

١- ..... ٤- .....

٢- ..... ٥- .....

٣- ..... ٦- .....

الفائزون بمسابقة العدد مئة وستة عشر 116

- سارة أسامة موسى عساف
- صالح محمد ذيب عباس
- عمر عدنان محمود حماد
- علي يوسف وبران الحراحشة
- لين رائد محمود عنتر
- سعدة عبد أحمد أبو شحادة
- عبد الله محمد حسن شعبان
- نوال محمد أحمد السعدي
- هبة أحمد محمد بدور
- روحية بنت عبد الخالق السيد علي

لإعلاناتكم في

الفرقان

الاتصال على هاتف: ٥١٥٣٥٥٧ / ٥١٥٣٥٥٨

فاكس: ٥١٦٣٩٢٥

أو المراسلة على: ص.ب ٩٢٥٨٩٤

الرمز البريدي ١١١٩٠ - عمان / الأردن

الموقع على الإنترنت: www.hoffaz.org

البريد الإلكتروني: forqan@hoffaz.org

إجابات مسابقة العدد مئة وستة عشر 116

١- الإسراء	٣- هود	٥- عمّ
٢- الروم	٤- النور، الحجرات	٦- الواقعة والحديد

كوبون مسابقة العدد 118

اسم المشترك (رباعيّاً): .....

العنوان البريدي: .....

الهاتف: .....

يوسف بن تاشفين

أمير المسلمين وناصر الدين في عهد دولة المرابطين

مولاي المصطفى البرجاوي
باحث في العلوم الاجتماعية والتواصل
- كلية علوم التربية - الرباط - المغرب
elberjaoui@gmail.com

يعدّ يوسف بن تاشفين أحد الأمراء البارزين في تاريخ الغرب الإسلامي، ولُقّب إثر انتصاره على النصارى الإسبان بـ"أمير المسلمين وناصر الدين"

بدأت معالم الدولة المرابطية في الظهور مع الفقيه والعلامة عبد الله بن ياسين رحمه الله، في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، الذي التفّت حوله جماعة من الناس في أقصى جنوب المغرب، وكان هدفهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر تعاليم الإسلام، وفي مواجهته العنيفة مع الخوارج «البورغواطيين»، قتل عبد الله بن ياسين سنة ٤٦١ هـ/ ١٠٦٨م، ليقوم مقامه أبو بكر بن عمر الذي استقر في الصحراء، بينما عيّن ابن عمه يوسف بن تاشفين أميراً على المغرب، الذي حرص كل الحرص على نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيح، كما واجه الصليبيين في الأندلس، فانتصر عليهم في معركة الزلاقة سنة٤٧٩هـ.

يوسف بن تاشفين ودولة المرابطين – دراسة تاريخية:

تعرّض العالم الإسلامي عند قيام دولة المرابطين[١] للتشرذم والتجزيئ السياسي إلى دول متفرقة؛ ففي الأندلس ظهر ما يسمى بـ«ملوك الطوائف»، حيث قامت دويلات في كل مدينة، وصلت إلى ثلاث وعشرين دويلة تناحرت فيما بينها، وتلقّبوا بالألقاب الخلافية كالمأمون والمعتمد والمستعين والمعتصم والمتوكل.. إلى غيرها من الألقاب، ووصف هذه الحالة المشينة الشاعر أبو علي الحسن بن رشيق:

مما يزهّدني في أرض أندلس ... سماع مقتدر فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها ... كالهرِّ يحكى انتفاخاً صولة الأسد

لقد آلت أوضاع الأندلس إلى السوء، وأصبحت لا حول لها ولا قوة مما شجّع النصارى على توجيه ضربات إلى المسلمين، وقد شنّوا حرباً لا هوادة فيها نابعة من شعورهم العدائي للعرب والمسلمين، هدفت إلى طردهم من إسبانيا، وبدأت هذه الحرب بدافع الحقد الصليبي، وأضافوا إليها مع مرور الأيام عامل القَومية[٢] وأطلقوا عليها حرب الاسترداد[٣]. أما العراق فقد شهدت استيلاء السلاجقة بعد تنحيتهم للبويهيين، كما تمكّن العبيديون من إحكام سيطرتهم في مصر. أما يوسف بن تاشفين فقد وطّد سلطانه في المغرب الأقصى.

يعد يوسف بن تاشفين رحمه الله؛ أحد الأمراء المسلمين البارزين في تاريخ الغرب الإسلامي، ولقد لُقّب على إثر انتصاره في معركة الزلاقة على النصارى الإسبان بـ«أمير المسلمين وناصر الدين»، وهو أعظم ملك مسلم في وقته. أسس أول إمبراطورية في الغرب الإسلامي من حدود تونس حتى غانا جنوباً والأندلس شمالاً وأنقذ الأندلس من ضياع محقّق، ووحّد وضمّ كل ملوك الطوائف في الأندلس إلى دولته بالمغرب بعدما استنجد به أمير إشبيلية المعتمد بن عباد[٤].

حياة الأمير يوسف بن تاشفين:

ولد أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي سنة (٤٠٠هـ/ ١٠١٠م)، ودامت فترة حكمه ما بين ٤٠٠-٥٠٠ هـ / ١٠٠٩- ١١٠٦م، أبوه يسمى إبراهيم اللمتوني الصنهاجي، وأُمّه بنت عم أبيه فاطمة بنت سير بن يحيى بن وجاج بن وارتقين[٥]...

تجمع شخصية ابن تاشفين بين الحزم في الجهاد، وبين اللين والتواضع في الخير، وعرفه الناس بطلاً شجاعاً حازماً مُهاباً، مواظباً على الجهاد، مؤيَّداً منصوراً

كان -رحمه الله- بطلاً نجداً شجاعاً حازماً مُهاباً ضابطاً لملكه، متفقّداً الموالي من رعيته، حافظاً لبلاده وثغوره، مواظباً على الجهاد، مؤيّداً منصوراً... زاهداً في الدنيا، لباسه الصوف، لم يلبس قط غيره، وأكله الشعير ولحوم الإبل وألبانها... وكان ملكه من أول بلاد الإفرنج (ويُقصد بهم هنا نصارى الأندلس).. شرق بلاد الأندلس.. إلى غرب الأندلس، وملك بالمغرب من جزائر بني مزغنة إلى طنجة إلى آخر السوس الأقصى إلى جبل الذهب من[٦].. بلاد السودان[٧].. وأصبح أميراً على المغرب سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م، واتخذ مراكش عاصمة لملكه ابتداءً من ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢... تلقّى يوسف بن تاشفين -رحمه الله- تعليمه الأوّلي في قلب الصحراء من علماء المُحَدِّثين والفقهاء، ونشأ وترعرع وتربّى على تعاليم الإمام الفقيه ابن ياسين[٨] -رحمه الله- الذي أسّس رباطاً في جنوب المغرب، ونبغ في فنون رجال الحرب، وفي السياسة الشرعية التي تتلمذ على الفقهاء فيها، وقام بها خير قيام.

تولّى يوسف بن تاشفين قيادة المرابطين وأصبح القائد الأوحد عليهم بعد وفاة ابن عمه الأمير أبي بكر بن عمر سنة ٤٨٠ هـ، وهو يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين؛ لأنه هو الذي وطّد أركان هذه الدولة وأعطاها كياناً دولياً ثابتاً[٩].

الدولة المرابطية: انتقال أبي بكر إلى الصحراء واستخلافه ليوسف بن تاشفين (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م):

وهكذا تقلّد يوسف بن تاشفين زمام الأمور في بلاد المغرب بعد أن أجمع أشياخ المرابطين على إمرته نظراً لما يعرفون من عدله ودينه «فترك له الأمير أبو بكر جزءاً من جيشه وسار بالباقي إلى بلاد الصحراء في عام (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م)، حيث قام بإصلاح أحوال الصحراء، ثم واصل جهاده في بلاد السودان، فاستولى على الكثير من الأراضي وأعلى فيها كلمة الإسلام. أما بالمغرب فقد قام ابن تاشفين بتوزيع القيادة على فرسان قومه وأنجادهم، فاختار أربعة من قوّادهم، وهم: سير بن أبي بكر اللمتوني، ومحمد بن تميم الجدالي، وعمر بن سلمان المسوفي، ومدرك التلكاتي، وعقد لكلٍّ منهم على خمسة آلاف من قبيلته، وسيّرهم لقتال المعارضين... وسار هو على باقي الجيش في إثرهم حتى غلب على معظم بلاد المغرب».[١٠]

فبعد هذا التقسيم للمهام الجهادية؛ والواضح بين قائدين كبيرين كالزعيم الأكبر للمرابطين أبي بكر الذي استقر في الجنوب واتخذ من أغمات عاصمة له، والأمير ابن تاشفين الذي اتخذ من مراكش عاصمة له، ولكن لا يمنع هذا التقسيم في المهام، أن يكون الحل والعقد بيد الزعيم الأكبر حسب ما ترويه أغلب المصادر التاريخية.

بناء مدينة مراكش (٤٦٥هـ/ ١٠٧٠م):

اتخذ ابن تاشفين مدينة (مراكش) التي أنشأها عاصمة لملكه سنة ٤٦٥هـ لتكون نقطة الانطلاق لتوحيد وتجميع قبائل المغرب الأقصى تحت سيطرته.. وتُجمع مجموعة من المصادر التاريخية أن «مراكش»؛ اسم كان يُطلق على المملكة المغربية ككل، ومعناه على رأي ابن خلكان: (امش مُسرعاً) في لغة المصامدة؛ لأن موضعها كان مأوى اللصوص، وكان المسافرون يقولون لرفاقهم هذه الكلمة، فعُرف الموضع بها. أما الآن فمراكش تقع في وسط المملكة المغربية لا تطل على الساحل المتوسط ولا الأطلنطي وهي منطقة قارية... وقد اختارها يوسف بن تاشفين عاصمة لملكه لأهميتها الاستراتيجية بحكم أنها تطل على الواجهة الشمالية والواجهة الجنوبية..

الزلاقة(١١).. والانتصار الباهر (٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م):

بعد رسائل التهديد والوعيد التي وجّهها «ألفونسو السادس» للمعتمد بن عباد، لم يجد بُدّاً من إرسال رسالة مكتوبة إلى الأمير يوسف مؤرخة ٤٧٩هـ يستنجد بيوسف بن تاشفين، جاء فيها: «ونحن أهل هذه الأندلس ليس لأحد منّا طاقة على نصرة جاره ولا أخيه، ولو شاءوا لفعلوا إلا أن الهواء والماء منعهم من ذلك، وقد ساءت الأحوال، وانقطعت الآمال، وأنت أيّدك الله سيد حِمْيَر، ومليكها الأكبر، وأميرها وزعيمها، نزعت بهمتي إليك واستنصرت بالله ثم بك، واستغثت بحرمكم لتجوز بجهاد هذا العدو الكافر وتحيون شريعة الإسلام وتدينون على دين محمد ﷺ، ولكم عند الله الثواب الكريم على حضرتكم السامية السلام ورحمة الله وبركاته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».[١٢]

نبغ ابن تاشفين في فنون رجال الحرب، وفي السياسة الشرعية، وترك وراءه إرثاً متيناً من المنجزات الشرعية والعلمية والعمرانية

ولكشف كربة التهديد والتضييق التي مارسها ألفونسو السادس على الأمراء المسلمين في الأندلس، أخذ ابن تاشفين يعد العدة لفتح الأندلس، فحرص على الحصول على أجود أنواع الأسلحة من السيوف التي كانت تُصنع في الأندلس، وكذلك ضمان الحصول على بعض الثغور العدوة الأندلسية كي يسيطر على مضيق جبل طارق ويضمن الاتصال بوطنه في أي وقت يشاء سواء وقت النصر أو الهزيمة، لهذا بعث للمعتمد بن عباد يطلب منه تسليمه ثغر الجزيرة الخضراء[١٣] مفتاح إسبانيا من الجنوب، ولم يكن ابن تاشفين مجرد رجل أخذته العزة في فتحه لبلاد المغرب ويريد زيادة ملكه، وإنما أراد إنقاذ إخوته في الأندلس من الصليبيين وإنقاذ الإسلام الذي كان الصليبيون يشنّون ضده حملة صليبية سواءً في المشرق في فلسطين أو في المغرب أو في إسبانيا، حتى إن البابا بارك حرب الإسبان ضد المسلمين بإعفائهم من المشاركة في الحملة الصليبية في المشرق الإسلامي لأنهم بحرب مقدسة أخرى. وإذا عدنا إلى المرابطين فسنجد أنهم بالإضافة لكونهم يناصرون إخوتهم في هذه الحرب، فإنهم كذلك في حال نصرهم سيحققون حلماً طالما تمنّوه طويلاً، هو دخول الأندلس فاتحين كما دخله سابقاً جدّهم طارق بن زياد.

«فعبر ابن تاشفين بجيوشه مضيق جبل طارق في منتصف ربيع الأول سنة ٤٧٩ هـ الموافق لعام ١٠٨٦م، ونزل الجزيرة الخضراء التي أخلاها له المعتمد. فقام يوسف بتحصين الجزيرة. لتكون جسراً لهجومه وخط رجعة لانسحابه، وهناك وافاه أكثر رؤساء الأندلس أمثال المعتمد بن عباد والمتوكل بن الأفطس (صاحب بطليوس) بمن معهم من جنود وكل من رغب بالجهاد»[١٤].

ويوم الإثنين ١٢ رجب سنة ٤٧٩ هـ الموافق ١٠٨٦م دارت المعركة الفاصلة، التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً ساحقاً على عدوّهم «ألفونسو» وجيشه، وبهذه النتيجة يكون يوسف بن تاشفين -رحمه الله- قد انتصر على أعتى أعداء الإسلام في الأندلس، ورفع من معنويات المسلمين بعدما كانوا فيه من الخضوع والإذلال من قبل ملك قشتالة ألفونسو. وبعد إنجاز المهمة التاريخية والشرعية، وبعد أن رتّب جيشه، أمّر على الأندلس (سير بن أبي بكر اللمتوني)، عاد يوسف بن تاشفين إلى المغرب.

يوسف بن تاشفين.. الخصال الحميدة العالية:

تكاد المصادر والمراجع التاريخية، تَجمع على أن شخصية يوسف

ابن تاشفين تجمع بين صفات الحزم في الجهاد، واللين والتواضع في الخير، وهذا ما عهدناه في الخليفة الراشدي الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، وإليك أخي القارئ الكريم بعض الأقوال الواردة في هذا الباب:

قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): «كان ابن تاشفين كثير العفو، مقرّباً للعلماء، وكان أسمر نحيفاً، دقيق الصوت، سائساً، حازماً، يخطب لخليفة العراق».

ووصفه ابن الأثير في (الكامل) بقوله: «كان حليماً كريماً، ديّناً خيّراً، يحب أهل العلم والدين، ويحكّمهم في بلاده، ويبالغ في إكرام العلماء والوقوف عند إشارتهم، وكان إذا وعظه أحدُهم، خشع عند استماع الموعظة، ولان قلبُه لها، وظهر ذلك عليه، وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام». وقال عنه أيضاً: «وكان حَسَن السيرة، خيّراً عادلاً، يميل إلى أهل الدين والعلم ويكرمهم، ويصدر عن رأيهم».[١٥]

ويقول صاحب الحُلَل المَوْشِيّة: «ولما ضخمت مملكة يوسف بن تاشفين واتسعت عمالته، اجتمعت إليه أشياع قبيلته، وأعيان دولته، وقالت له: أنت خليفة الله في أرضه، وحقك أكبر من أن تُدعى بالأمير، بل ندعوك بأمير المؤمنين، فقال لهم: حاشا لله أن نتسمى بهذا الاسم، إنما يتسمى به خلفاء بني العباس لكونهم من تلك السلالة الكريمة، ولأنهم ملوك الحرمين مكة والمدينة، وأنا رجلهم والقائم بدعوتهم، فقالوا له: لا بد من اسم تمتاز به، فأجاب إلى (أمير المسلمين وناصر الدين)، وخُطب لهم بذلك في المنابر وخوطب به من العُدْوَتَيْن- أي المغرب والأندلس».

وقال عنه المستشرق يوسف أشباخ: «يوسف.. أحد أولئك الرجال الأفذاذ الذين يلوح أن القَدَر قد اصطفاهم لتغيير وجهة سير الحوادث

في التاريخ، فقد بثَّ بما استحدث من نظم وأساليب روح قوية في القبائل والشعوب التي يحكمها، وقد فاضت هذه الروح إلى تحقيق العجائب».

في بداية محرم (٥٠٠هـ/ ١١٠٧م)، ودّع المرابطون بطلهم وأميرهم يوسف بن تاشفين، تاركاً وراءه إرثاً ثقيلاً ومتيناً من المنجزات الشرعية والعلمية والعمرانية.. رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدّم للإسلام والمسلمين..

هوامش:

١. أطلق عليهم لقب «الملثمون»؛ لأنهم كانوا يتلثمون ولا يكشفون وجوههم، وهي عادة لهم كانوا يتوارثونها جيلاً بعد جيل.

٢. http: //slaaby.com- الدكتور علي الصلابي، فقه التمكين عند دولة المرابطين.

٣. حروب الاسترداد: تعني بالإسبانية: Reconquista، وهي كلمة تعني الحروب التي خاضتها الممالك النصرانية لاسترجاع -على حدّ زعمهم- المناطق التي سيطر عليها المسلمون في الأندلس.

٤. المعتمد بن عباد: هو أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله قاضي إشبيلية، ويرجع نسبه إلى النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة. كان صاحب قرطبة وإشبيلية، وما والاهما من الأندلس. كان من أكبر ملوك الطوائف وكان يؤدي الضريبة لألفونسو السادس، ملك الإفرنج بالأندلس. فلما ملك ألفونسو طليطلة لم يقبل ضريبة ابن عباد طمعاً في أخذ بلاده. أرسل إليه يهدده ويقول له: انزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل. فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه.

٥. الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ص (٦٥).

٦. علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٣، ص١٣٦.

٧. بلاد السودان: تطلق في مرحلة المرابطين على المناطق الغربية جنوب الصحراء الإفريقية مثل السنيغال ومالي.

٨. المرابطون: سميت بهذا الاسم نسبة إلى الرباط الذي جمع فيه عبد الله بن ياسين بقبائل لمتونة المرابطية لتعلم مبادئ الإسلام والتدرب على فنون الحرب لمواجهة أعداء الإسلام من الصليبيين النصارى الذي تربصوا -وما زلوا إلى يومنا هذا- بالمسلمين الدوائر.

والرباط: هي دار اعتزال تستخدم للعبادة، بناها عبد الله بن ياسين له ولجميع من يؤمن بأفكاره والتي تنص على الإيمان بالله ورسوله والسير على مذهب الإمام مالك وأحكامه وسماهم بالمرابطين لأنهم معه في الرباط.

٩. أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٠٥.

١٠. ألفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، ترجمة: عبد الرحمن البدوي، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ص٢٣٦.

١١. فحص الزلاقة: أو ما يسمى بالإسبانيةSagrajas وهي منطقة في الجنوب الغربي لإسبانيا، جرت فيها معركة فاصلة للمسلمين سنة ٤٧٩هـ انتصروا فيها بقيادة يوسف بن تاشفين. (في تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٠٩).

١٢. د. سعدون عباس، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، ص٧١.

١٣. الجزيرة الخضراء : Algeziras أو Algeciras وقد سميت باسم Ila Verde المواجهة لها، ويقال أيضاً جزيرة أم حكيم. وقد استخدمها العرب هي وجبل طارق مرفأ ومرسى (فقد كانت ممر عبور من وإلى أفريقيا). (دائرة المعارف الإسلامية، ص٤٥١).

١٤. أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، الدار البيضاء، ص٣٧-٤٦.

١٥. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، (٤/ ٤٠٦).

اللُّغَةُ العَرَبِيَّة

وَدَوْرُهَا فِي التَّوَاصُلِ الحَضَارِيِّ بَيْنَ الشُّعُوبِ

أنـور محـمـود زنـاتـي
جامعة عين شمس - مصر

من المؤكد أن الحضارة الإسلامية Islamic Civilization كان لها دورها الفعال في التواصل بين الشعوب، وهذا الدور لم ينقطع على مرّ الزمن، ولكنه في العصر الوسيط Medieval كان أكثر وأعرض وأعمق، وذلك بفضل ما توصلت إليه الحضارة الإسلامية من أسباب التقدم والرقيّ، وحتى العصر الحديث ما زالت هناك آثار لتلك الحضارة، ولعل أجلى ما تتضح عليه صورة ذلك الأثر هو اللغة العربية.

واللغة بصفة عامة تلعب دوراً مهماً في صياغة عقلية الفرد والمجتمع، وهو ما ذهب إليه إدوارد سابير Edward Sapir [١] من أن: «اللغة تنظم تجربة المجتمع»، وهي التي تصوغ عالمه وواقعه الحقيقي، وأن: «كل لغة تنطوي على رؤية خاصة للعالم». وذهب سابير وورف إلى أن اللغة «أساس تشكيل الأفكار، ودليل على النشاط الفكري للفرد، وأن الأمر ليتجاوز ذلك إلى المجتمع ذاته، إذ نجدها الأساس الذي تنبني عليه الهوية الاجتماعية علاوة على الهوية الفردية»[٢].

واللغة لها خاصية إنسانية Feature of human ترتبط بالإنسان دون الحيوان؛ ولذلك عدّها (وليام ويتني) مؤسسة اجتماعية[٣]، واللغة كائن حيّ، وكلما اتسعت حضارة أمة، نهضت لغتها وسَمَت أساليبها، وتعدّدت فيها فنون القول، ودخلت فيها ألفاظ جديدة عن طريق الوضع، والاشتقاق، والاقتباس، أو الاقتراض للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة، فتحيا هذه اللغة وتتطور عبر الزمن وتتلاقح مع غيرها من اللغات.

يقول المستشرق إرنست رينان Ernest Renan [٤] في كتابه تاريخ اللغات السامية Histoire générale des langues sémitiques: «إن انتشار اللغة العربية ليعتبر من أغرب ما وقع في تاريخ البشر كما يعتبر من أصعب الأمور التي استعصى حلها؛ فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذي بدء، فبدت فجأة على غاية الكمال سلسة غاية السلاسة، غنية أيّ غنى ...، وإن اللغة العربية –ولا جدال– قد عمّت أجزاء كبرى من العالم».

ويقول جوستاف لوبون Gustave Le Bon [٥] صاحب كتاب حضارة العرب La civilisation des Arabes [٦]: «كلما تعمّق المرء في دراسة العربية تجلّت له أمور جديدة، واتسعت أمامه الآفاق، وثبت له أن القرون الوسطى لم تعرف الأمم القديمة إلا بواسطة العرب، وأن العرب هم الذين مدّنوا أوروبا في المادة والعقل والخلق».

ويقول ديفيد صمويل مرجليوث Margoliouth [٧] الأستاذ بجامعة أوكسفورد «أن اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية، وهي واحدة من ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاءً لم يحصل عليها غيرها، الإنجليزية والإسبانية أختاها تخالف أختيها بأن زمان حدوثهما معروف ولا يزيد سنّهما على قرون معدودة، أما اللغة العربية فابتداؤها أقدم من كل تاريخ».

ويقول الأستاذ ماكس فانتا جوا Max Vintéjoux في كتابه (المعجزة العربية) Le miracle arabe: «الحق أن مؤرخينا قد حاولوا جهدهم أن يجعلوا من العالم الغربي محوراً للتاريخ، مع العلم بأن كل مراقب يدرك أن الشرق الأدنى هو المحور الحقيقي لتاريخ القرون الوسطى. إن تأثير اللغة العربية Arabic influence قد شكّل تفكيرنا بصورة كبيرة»[٨].

والاحتكاك المباشر وغير المباشر بين الشعوب ولغاتها أدى إلى انتقال مفردات اللغة العربية Arabic vocabulary إلى اللغات الأخرى other languages . كالإسبانية Spanish، والإيطالية Italian، واليونانية Greek، والتركية Turkish، والفارسية، والإنجليزية، والفرنسية... إلخ[٩].

فقد أدى التواصل الحضاري واللغوي Cultural communication and linguistic إلى دخول الآلاف من الكلمات العربية إلى اللغات

الأجنبية، وتنوّعت تلك الألفاظ ما بين علمية وأدبية وحياتية تتعلق بأمور المعيشة، بل والمصطلحات العلمية أيضاً. وقد ذكر ابن سينا الكثير من العقاقير التي دخلت في علم النبات، وعلم الصيدلة عند الأوروبيين، وظل الكثير منها بأسمائها العربية في اللغات الأجنبية كعنبر Ambra، والزعفران Safaran، والكافور Kampfer، والتمر الهندي Tamar inda، وعود الندOaloe ، والحشيش Haschisch، والمسك Muskat، والصندل Sandelholz، وغيرها.. ويكفي العرب فخراً ما بقي من الأسماء الطبية في اللغات الغربية كالكحول والصداع Soda ، وقد سجّل الأستاذ (ويسلر) في كتابه (الحضارة العربية) الكلمات العربية التي دخلت اللغات الأجنبية.[١٠]

وتطلق الأرقام العربية Arabic numerals على الرموز الكتابية التي تمثل الأعداد وتكتب على النحو الآتي: ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-٠، وذلك في مقابل الأرقام الرومانية التي كانت مستعملة من قبل مثل: I.V.X.D.M.. ، والغريب هو أن تعترف القواميس الغربية بأن الرموز الرقمية المستعملة في أوروبا وأكثرية بلدان العالم هي أرقام عربية، وأن يعتقد الكثيرون من العرب اليوم أنها أرقام غربية إفرنجية.

وقد نُقلت كلمة «صفر» العربية والصفر هو الخالي أو الخلوي، إلى اللاتينية هكذا: Cifra Cifrum بمعنى «الصفر»، ثم أُطلقت من بعد على العدد عامة، كما نجد في اللغات الأوروبية: chiffre في الفرنسية، وcifra وفي الإسبانية. ومنها أُخذت كلمة «السفرة» في الدبلوماسية أي اللغة الرمزية، لأنها تقوم على أرقام.[١١]

ويتضح أثر العرب على حياة الغرب الحضارية حتى في أسماء الأيام Names of days التي يستعملونها، فلو عُدْنا إلى أصلها لما بعدت الحقيقة عن أنهم أول من فكّر فيها، فقد جاء عن إخوان الصفا[١٢]: «اعلم أن الليل والنهار وساعاتهما مقسومة بين الكواكب السيارة؛ فأول ساعة من يوم الأحد للشمس، وأول ساعة من يوم الإثنين للقمر، وأول ساعة من يوم الثلاثاء للمريخ، وأول ساعة من يوم الأربعاء لعطارد، وأول ساعة من يوم الخميس للمشتري، وأول ساعة من يوم الجمعة للزهرة، وأول ساعة من يوم السبت لزُحل».[١٣]

وعند البحث عن أسماء الأيام باللغتين الإنجليزية والفرنسية، ستكون النتيجة مطابقة لا مثيل لها أُخذت من حسابات العرب والمسلمين وحضارتهم، كما مرّ سابقاً.

وتحفل لغات أوروبية عديدة بكلمات وعبارات استعارتها من اللغة العربية، وبما أن الأفكار والمفاهيم تتخذ شكلها في صورة كلمات، فإن الدَّين الثقافي الذي يدين به الغربيون للحضارة العربية الإسلامية ينعكس في الكلمات المستعارة من اللغة العربية التي يستخدمها المثقفون والمتعلمون من الغربيين في لغاتهم حتى يومنا هذا؛ فإذا أخذنا على سبيل المثال كلمة «سراط» فهي strase، street ، strada، هذه كلمات مشتركة لها أساس في اللغة العربية وهي فعل سار – سيراً العربي. وإذا أخذنا كلمة «سطر»، «أسطورة»، تبين لنا أنها امتدت في العديد من اللغات بشكل History، فإما أن تكون هذه الأفعال العربية مشتقة من هذه الأسماء المشتركة التي تدل على معناها، وهذا بعيد عن المنطق السليم، و إما أن هذه الأسماء مشتقة من هذه الأفعال العربية، وهذا أقرب إلى المنطق السليم.

وكلمة Safari في اللغات الأوروبية والتي تعني الرحلة وخاصة رحلات القنص، مأخوذة من الكلمة العربية «سفري» نسبة إلى «سفر»، وكلمة Racket وكلمة raquette مضرب التنس، مأخوذة من العربية «راحة» نسبة إلى راحة اليد، وكلمة Magazine معناها إما مجلة أو مخزن للذخيرة أو البضائع، وهي أصلاً من الكلمة عربية «مخزن»، وكلمة Amber بمعنى الكهرمان، أصلها عربي وهي «عنبر»، وكلمة Admiral من العربية «أمير البحر»، وكلمة Alcove من العربية «القبة»، وكلمة Algebra من العربية «الجبر»، وكلمة Apricot من العربية «البرقوق»، وكلمة Arsenal من العربية «دار الصناعة»، وكلمة Cumin من العربية «كمّون»، وكلمة Gazelle من العربية «غزال»، وكلمة Genie من العربية «جنّي»، وكلمة Lute من العربية «العود»، وكلمة Tariff من العربية «تعريفة»، وكلمة Typhoon من العربية «طوفان».

ونلاحظ التناغم العجيب، ونتخيل معاً مدى التقارب بين كلمة عربية وهي كلمة «رفض» نجدها في الإيطالية Rifiuto، والفرنسية

أدى التواصل الحضاري واللغوي إلى دخول الآلاف من الكلمات العربية إلى اللغات الأجنبية، وتنوعت تلك الألفاظ ما بين علمية وأدبية وحياتية

ريفوز refuser، وأخرى إنجليزية REFUSE. يحملنا ذلك على ضرورة إدراك القواسم المشتركة بين كل اللغات ودلالتها الحضارية.

ويعد انتشار الكلمات العربية داخل اللغة الإسبانية دليل على عمق التأثير العربي والإسلامي الذي يظل حتى يومنا هذا شاهداً على حضارة أسّسها العرب المسلمون في شبه الجزيرة الإيبيرية berian Peninsula [١٤] فمع الفتح الإسلامي للأندلس[١٥] فتحت صفحة لالتقاء ثقافتين هما: العربية الإسلامية، واللاتينية المسيحية، اتصلتا وتفاعلتا فتعرضتا للتأثير المتبادل عبر عصور التعايش المشترك.[١٦]

وقد لاحظ المستعرب الإسباني Arabista español خوان برنيط Juan-Vernet في كتابه (المسلمون الإسبان) LOS MUSULMANES ESPAÑOLES أنه من العسير جدّاً أن نحدد مدى التأثير الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية؛ ذلك أن الأندلس كانت دائماً هدفاً للهجرات الشرقية، مما يكون له أثره فيما قبل الإسلام بكثير، على أن هناك أشياء ماثلة لا يمكن الشك في أنها إسلامية، وذلك ما هو موجود في اللغة من ألفاظ وتعبيرات.[١٧]

أما عن تأثير اللغة العربية في اللغة الإيطالية، فيقول رينالدي: «لقد ترك المسلمون عدداً عظيماً من كلماتهم في اللغة الصقلية والإيطالية، وانتقل كثير من الكلمات الصقلية التي من أصل عربي إلى اللغة الإيطالية، ثم تداخلت في اللغة العربية الفصحى، ولم تكن الكلمات فقط هي التي دخلت إيطاليا، وإنما تسرّبت أيضاً بعض جداول من الدم العربي في الجالية العربية التي نقلها معه إلى مدينة لوشيرا، الملك فريدريك الثاني... ولا يزال الجزء الأعظم من الكلمات العربية الباقية في لغتنا الإيطالية التي تفوق الحصر دخلت اللغة بطريق المدنية لا بطريق الاستعمار... إن وجود هذه الكلمات في اللغة الإيطالية، يشهد بما كان للمدنية العربية من نفوذ عظيم في العالم المسيحي».

ومن أمثلة الكلمات العربية التي دخلت الإيطالية كلمة «قالب» العربية[١٨] نجدها في الإيطالية calibro، وكلمة «مرتبة» materasso بمعنى «فراش»،[١٩] وكلمة «الكحول» العربية نجدها في الإيطالية alcol، وكلمة chitarra من العربية «قيثار»، وكلمة «طرمبة» العربية: Trmbp وتعني مضخّة المياه، وكلمة «مملوك» العربية نجدها في الإيطالية mamelucco، و«سلطان» sultano، و«زرافة» giraffa، و«قيراط» carato.. هذا الزخم إن دلّ على شيء فإنما يدل على عمق التواصل الحضاري بين شعوب الأرض قاطبة.

الهوامش:

(1) إدوارد سابير 1884 1939-م. عالم أمريكي متخصص في علم الأنثروبولوجيا وعلم اللغة. بحث في العلاقة بين اللغة والثقافة والشخصية وساعد في تأسيس فرعين جديدين للبحث في علم الإنسان هما: علم الإنسان اللغوي، وعلم الإنسان النفسي. للمزيد راجع، صابر الحباشة : من قضايا الفكر اللساني في النحو والدلالة واللسانية صفحات للدراسات والنشر، 2009 م .

(2) للمزيد راجع، إدوارد سابير: اللغة مقدمة في دراسة الكلام، ترجمة المنصف عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997، ص 155.

(3) فردينان دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، ص21.

(4) إرنست رينان Ernest Renan مؤرخ وفيلسوف ومستشرق فرنسي، تعمق في معرفة اللغات، وخاصة اللغات السامية، حتى صار من ثقاتها. راجع أنور محمود زناتي : زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006 م .

(5) جوستاف لوبون : (1841 – 1931) طبيب، ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارة الشرقية. من أشهر آثاره: حضارة العرب وحضارات الهند و"حضارة العرب في الأندلس". راجع أنور محمود زناتي : زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006 م .

(6) جوستاف لوبون : حضارة العرب، ترجمة : عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1956.

(7) ديفيد صموئيل مرجوليوث 1858) Margoliouthم1940-م) بدأ حياته العلمية بدراسة اليونانية واللاتينية ثم اهتم بدراسة اللغات السامية فتعلم العربية ومن أشهر مؤلفاته ما كتبه في السيرة النبوية، وكتابه عن الإسلام. راجع، أنور محمود زناتي : زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006 م .

(8) راجع مقال علماء اللغات في أوروبا وأمريكا يؤكدون عالمية اللغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية

http: / /www.alarabiah.org /index.php?op=3&poo=73&pooo=3

(9) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1978م، 117.

(10) لمزيد من التفاصيل راجع، عبد الرحمن بدوى، دور العرب في تكوين الفكر الغربي، دار الآداب – بيروت، 1965.

(11) لمزيد من التفاصيل راجع، أنور محمود زناتي : الطريق إلى صدام الحضارات، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006 م .

(19) إخوان الصفا: فرقة فكرية عُرفت باسم "إخوان الصفاء وخلاّن الوفاء"، اشتهرت بتصنيفها مجموعة من الرسائل في مختلف فروع الفلسفة والعلوم الإنسانية. وقد عرفت هذه الرسائل رواجاً كبيراً في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، كما يظهر من خلال العدد الكبير الذي وصلنا من نسخها المخطوطة، لمزيد من التفاصيل انظر دراسة الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل: إخوان الصفا: رواد التنوير في الفكر العربي، المنصورة، 1996م.

(13) إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ط2، دار صادر، بيروت، 2004 م .

(14) ظلت المؤثرات الحضارية الإسلامية بالأندلس من 711م، واستمرت حتى بعد خروجهم منها سنة 1492م.

(15) في الفترة ما بين عامي 711م و714م بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير وسقوط دولة القوط الغربية، وبذلك يبدأ العصر الإسلامي في الأندلس الذي مدته (800) عام تقريباً حتى سقوط مملكة غرناطة سنة 1492م .

(16) كريستوبال كويفاس غارسيا : الإسلام. محتواه وتاريخه وأثره في التفكير الديني المسيحي بإسبانيا، قام بعرضه عبد الرحيم الجباري في ملحق الفكر الإسلامي لجريدة "العلم" المغربية، عدد 11، 54 دجنبر 1992، ص 3.

(17) Barcelona: Ediciones Sayma 1961

(18) حازم جهلوم : كلمات لها تاريخ في اللغات الأوروبية واللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007 م، ص 194.

(19) نفسه، ص 194.

قصة قصيرة

إنه أبي!

أحمد محمد أبو شاور
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

مع من تكون؟ وهل باستطاعتها أن تفعل شيئاً؟ أو تقدّم حلاً لمشكلة تتهدّد أسرتها بالتفكك؟ ماذا تفعل «نوف» ابنة السابعة عشرة؟ أما جاء الوقت لكي تستثمر مطالعتها الواسعة في حل المشكلة القائمة بين أعز ما تملك في هذا الوجود، أمها التي تفتديها بدمها وروحها، وأبيها الذي يعدّ عصيان أمره من العقوق؟ ترى هل تعقّه لو حالت دون زواجه من امرأة أخرى، لا يعلم ما يكون من أمرها أحد إلا الله .. ترى هل ستتكيف بالعيش مع أمها، أمها التي تتأجّج غيرة على أبيها الذي أحبّته بصدق، ولشدة غيرتها عليه اشترطت عليه ألاّ يتزوج بأخرى ما دامت على قيد الحياة.

تعرف أباها جيداً، لن يمتثل لهذا الشرط، سيرميه تحت قدميه ويهرول إلى غايته، لن يعبأ بأحد، سيمضي نحو هدفه تماماً كالرصاصة حين تنطلق من فوهة البندقية.

الوقت يمضي بسرعة، يمضي لمصلحة «مشاري»، يعزز خطواته مع كل دقة ساعة، مع كل طلعة نهار، يقترب «مشاري» من هدفه، فيما تقترب «أم نوف» من اللحظة المروّعة، لحظة الانفجار.

«مشاري» يتعامل مع الأمر ببساطة، براحة أعصاب، الحق معه؛ فالزواج لعبته المفضلة، «أم نوف» هي الزوجة الثالثة... ما زالت لا تدري أمن حسن حظها أم من سوئه أنها لم تتعرف على زوجتيه السابقتين، لم تر سوى ثلاثة أو أربعة من أبنائه وبناته، وهي – لغاية الآن – لا تعرف – على وجه الدقة – فيما إذا كان «مشاري» قد أخلّ بشرطها.. أم حافظ عليه، لا شيء يهمها في هذه الأيام سوى منع «مشاري» من الزواج، إنه الهاجس الذي لا يغيب عن بالها لحظة من نهار أو ليل، وهو ذات الهاجس الذي جعلها تُشرِّق وتُغرِّب عن غير وعي، وتُحادث نساءً لم يسبق لها أن حادثتهن، لا شك أنها تطارد حلماً يبدو لها في كثير من الأحيان كالسراب، أو كالغيوم التي تعبر سماء شرفتها من غير أن تترك أثراً، لكن السحابة الأخيرة أمطرت وعداً، إنها امرأة من نوع آخر، جميع نساء الحي يعرفنها، القلائل منهن تعاملن معها، ونجحن في حل مشكلاتهن.

«نوف» وحدها من لا تصدّق، وتعدّ التعامل معها ضرباً من الحمق، وقلة الدين، وأمها ترغب بشدة أن تجرب، مرة واحدة وينتهي الأمر. هكذا قالت «أم شهاب».

– بل دعيني يا أماه أن أجرّب.

– أنت صغيرة ولا تعرفين كيد النساء..

– لكنني سأحاول.. وسأكون متيقظة وحذرة من العواقب.

– أعرف أنك ذكية، وواسعة الاطلاع والمعرفة لكنني أشك في نجاح خطتك.

خرجت «أم نوف» لإحضار وصفة «أم شهاب»، وبعد دقائق قليلة تبعتها «نوف» التي عادت بعد قليل بامرأة تبدو في ظاهرها من المتسولات.. ثم خرجتا معاً ومعهما أخوا «نوف» الصغيران، ثم عادت بأخويها قبل أمها بوقت طويل.

ملامح البِشر والسرور كانت تطوف على ملامح وجه «أم نوف» عند عودتها، ولم يتوقف لسانها عن ذكر «أم شهاب» وشهرتها الواسعة، وحنكتها في تسيير أمور الملهوفات من أمثالها، لم تعقّب «نوف» بشيء على كلمات أمها، وكان همها الوحيد أن تعرف نوع تلك الخلطة، وما قد تسببه لأبيها من آثار..

– خلطة أعشاب.. مجرد خلطة من الأعشاب الطبيعية، هكذا قالت «أم شهاب».

– لكن أثرها سيقع على أبي.. وليس على عروسه..

– أجل وسيكون له فعل السحر.. سيرى تلك المرأة بعين أخرى.. سينفر منها، سيكره سيرتها، ويستعيذ بالله من اسمها..!

– وهل سيحدث كل هذا بمجرد أكله شيئاً من الخلطة؟

– بالطبع يا بنيتي، وسترين بأم عينك!

– لكنني أخشى أن يُصاب أبي بما يكره.. إنه أبي..

– لا، لن يحدث له مكروه.. هكذا قالت «أم شهاب».. ولقد صدقت، ألا ترين أنني تغيرت كثيراً لمجرد حملي تلك الوصفة، انظري إلى وجهي، إلى أعصابي، كم أصبحت قوية، وهادئة.!

أعدّت «أم نوف» وجبة الغداء، ودسّت في طبق زوجها «مشاري» شيئاً من الخلطة، لكن «مشاري» لم يحضر للغداء، ولم يعد إلا في ساعة متأخرة من النهار، ولم يطلب طعامه إلا في نحو الثامنة مساءً، فتناوله ثم مضى إلى مكتبه لمراجعة بعض حسابات مصلحته التجارية.

«أم نوف» كانت تسترق النظر إليه بين الحين والآخر، وترصد حركاته بدقة، وما زالت على هذا النحو، إلى أن امتدت يد «مشاري» إلى الهاتف، وبدأ يتحدث من خلاله:

– السلام عليكم... أريد التحدث إلى «غدفة».. ماذا؟ نائمة؟ حسناً، سأحادثها صباحاً... ماذا تقول؟ لا تريد محادثتي! لماذا؟ أهي غاضبة مني؟ مستحيل! ما الذي حدث..؟ أجنّت أم ماذا؟ لا تريد الزواج؟ لكنني أعددت كل شيء وحددت الموعد مع المأذون الشرعي.. إنه قرار متسرع.. لا رجعة عنه!

سُرَّت «أم نوف» بسماع تلك الكلمات التي أثلجت صدرها، ودفعتها عن غير وعي إلى الشرفة التي تجلس فيها «نوف».

– أسمعتِ يا «نوف»؟

– ماذا يا أمي؟

– لقد غيّرت الخطيبة رأيها.. رجعت عن موافقتها، رفضت الزواج من أبيك. الحمد لك يا رب، لقد سمعت الخبر بأذني، الفضل لأم شهاب، لوصفتها الرائعة، سأذهب إليها في الصباح، سأحمل لها الهدايا..

لم تقل «نوف» شيئاً، لم تنطق بكلمة واحدة، بل لم تتحرك من مكانها، أو تُغيّر من اتجاه نظرها الذي كان ينصبّ على بؤرة واحدة..

– «نوف»! أنا أتحدث إليك.. ماذا بك؟ لِمَ أنت واجمة؟ إلى ماذا تنظرين..؟

– أيشغلك منظر قطط تترنح؟!

– القطط لا تترنح فحسب، إنها تتلوّى من شدة الألم. انظري هناك تحت الشجرة، القطة الكبيرة تتمرغ على ظهرها وبطنها من شدة الألم، حتى مواؤها اختفى، أخشى أنها وصلت إلى درجة الاحتضار، لو أعرف مكاناً لإسعافها لما توانيت لحظة واحدة..

– ربما أكلت طعاماً مُسمّماً.

– أجل.. إنه كذلك.. أتعرفين يا أمي من دسَّ فيه السم؟

– من؟ يا «نوف»؟

– أنت! أنت يا أمي؟

– تقصدين..؟

– أجل لقد أكلت القطط من طبق أبي.

– صُعقت أم «نوف» لهذه الكلمات، ثم سقطت أرضاً مغشيّاً عليها، بذلت «نوف» ما في وسعها عمله، لإعادة الوعي إلى أمها، التي فتحت عينيها لتقول بتثاقل: هل قتلت «مشاري»؟!

ابتسمت «نوف» بوجه أمها، ثم احتضنتها وهي تقول: لا، أبي بخير، اطمأني.

– لكن الطبق...

– لم أطق أن يأكل منه، فاستبدلت به طبقاً آخر.. إنه أبي.!

بعد أشهر من تلك الحادثة، أصبحت «نوف» زوجة لولدي الأكبر، وكانت تسر لذكر فعلتها مع خطيبة أبيها، لكنها تستاء كثيراً لسماع كلمة «شهاب».

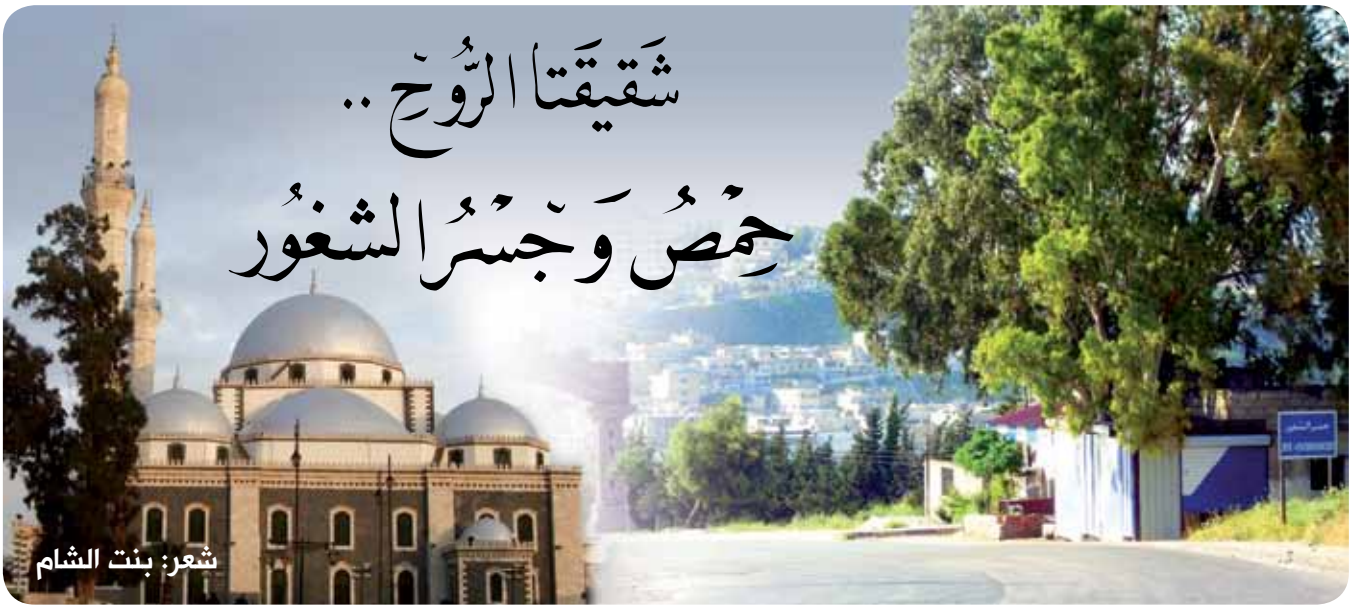

شَقيقَتا الرُّوحِ .. حِمْصُ وَجِسْرُ الشغُور

شعر: بنت الشام

قالت لي مزنة: قصيدتك (حِمص وجسر الشغور) قصيدة مميزة وجميلة، وأنا أحب سماعها دائماً، قلت في نفسي: لِمَ لا أنشرها؟

كتبتُ هذه القصيدة عام ١٩٨٨، وكان الأديب محمد الحسناوي –رحمه الله– معجباً بها كثيراً، وأكثر ما كان أعجبه قولي في جسر الشغور:

بِـطـاحُـكِ الخـضر بُسط فـيـهـا الـنـدى مـذرور

تـغـار مـنـك الـثـريـا والـفـل والمـنـثـور

فكان لما يسمعها يشعر بسعادة غامرة يضحك ويتذكر جنان بلده الحبيب ومسقط رأسه الغالي..

حِمْـصُ وجـسرُ الـشـغـورْ دَوحـانِ مـن كـافـورْ

بَـزغـتْ هـنـاك شـمـوسٌ أضـاءتْ بـيـداً و دورْ

قـادَ الـفـتـوحَ أسـودٌ خـالـدْ عـبـيـدةْ ونـورْ *

مـا أسـلـمـوا الأهـلَ لا لا نُـصِروا فـتـحـوا الـثـغـورْ

نُـصـروا بـنـور الله وجـنـدلـوا المـغـرورْ

صرعـت هـنـاك الخـطـايا بـانـت عـنـهـم دهـورْ

فـالـظـلـم مـثـل الـغـرور لا بـد يـومـاً يـغـور

***

يـا حـمـصُ أهـلُـك زُهْـرٌ طـيـبُ الـسـجـايـا زهـور

رُبـاكِ أرضُـك عـطـرٌ أنـفـاسُ أهـلـك نـورْ

فـتـيـانـك الـغـرُّ فَـجـرٌ سـمَـوا عـلـى الـدَّيجـورْ

فـالـطـيْـبُ سـمـتٌ أصـيـلٌ وأهـلُـك الـغـرُّ سـورْ

بِـيـضُ الـسـجـايـا كـرامٌ رُمـح عـلـى المـوتـورْ

وأنـتِ يـا جـسرُ وِردٌ في أرضِـكِ الـطـهـرُ نـورْ

رجـالُـك الـصـيـدُ جمعٌ تـسـمـو بهـمُ الـعـصـورْ

فـالـعـلـم والـديـن سمتٌ أصـفـى مـن الـبِـلُّـورْ

بِـطـاحُـكِ الخـضر بُسط فـيـهـا الـنـدى مـذرورْ

تـغـارُ مـنـكِ الـثـريـا والـفـلّ والمـنـثـورْ

في أرضـك الـعـاصي يجري في قـلـبِ حِـمـصَ يـثـورْ

يـا جـسر إن بـنـيـك تِـبـرٌ وشـمـسٌ تُـنـيرْ

تـقـوى ونُـبـلٌ وحِـلْـمٌ عـلـى الـرزايـا صـقـورْ

***

حِـمـصُ وجـسر الـشـغـورْ هـواهُـمـا مـشـهـورْ

فـالـنـهـر وُدٌّ طـهـورْ والـديْـن صفّـى الـصـدورْ

هوامش:

* خالد: سُكّنت للضرورة الشعرية، وخالد: هو خالد بن الوليد، سيف الله المسلول ﷺ.

* عبيدة: أبو عبيدة بن الجراح ﷺ.

* نور: نور الدين زنكي –رحمه الله–.

الدكتور عبد الله الجيوسي

-رحمه الله-

في سطور

مركز كتم القرآني / فرع لواء بني عبيد

ولد فقيدنا الكبير الدكتور عبد الله الجيوسي في بلدة كتم بمدينة إربد، بتاريخ ٨/ ٤/ ١٩٦٦م، وكان -رحمه الله- أول حافظ لكتاب الله في بلدته، وتدرج في سلك التعليم حتى حصل على الشهادات التالية:

- الثانوية العامة من مدرسة الحصن الثانوية للبنين، سنة ١٩٨٤م.
- البكالوريوس في أصول الدين من الجامعة الأردنية، سنة ١٩٨٨م.
- الماجستير في التفسير من الجامعة الأردنية، سنة ١٩٩٤م.
- الدبلوم العالي في القراءات القرآنية من الجامعة الأردنية، سنة ١٩٩٦م.
- الدبلوم العالي في التربية وعلم النفس من الجامعة الأردنية، سنة ١٩٩٧م.
- الدكتوراه في التفسير من الجامعة الإسلامية / ماليزيا، سنة ٢٠٠٢م.

وبعد حصوله على درجة الدكتوراه عمل محاضراً متفرغاً في جامعة اليرموك بتاريخ ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٢، ومن ثم أستاذاً مساعداً في الجامعة / قسم أصول الدين بتاريخ ٢٩/ ٩/ ٢٠٠٢م حتى وافته المنية.

وكان الفقيد -رحمه الله- سمحاً، بشوشاً، واسع الصدر، صبوراً على الناس وعلى تلاميذه، دائم الابتسامة، معطاء.. وكان قويّ اليقين بالله، وخير ناصح لمن طلب النصيحة، وكان ذا تأثير على من حوله من الإخوة والأقارب وممن عرفه.

وله العديد من المؤلفات، والكتب المدرسية.. ومنها:

- الدليل إلى الثقافة الإسلامية، لطلبة الثانوية العامة.
- أسلوب الحوار في القرآن الكريم (خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية)..

كما له عدد من الأوراق العلمية، والمشاركات المتعددة في المؤتمرات القرآنية، والندوات في مجال علم القراءات والعلوم الإسلامية المختلفة.. إضافة إلى الكثير من الإنجازات في مجال مراجعات الكتب والمنشورات، والإشراف على الرسائل الجامعية، والمحاضرات والندوات والمقالات العامة..

سلامٌ على قَطْرَةِ طُهرٍ تَبخّرتْ من نَهرِ مَوكِبنا
سلامٌ على نَشْقَةِ عِطرٍ تَسَلَّلَتْ من دَوحِ دعوتنا
سلامٌ على نفسٍ سمتٌ فوق أغراضِ كَثْرتنا
سلامٌ على فِعالٍ بالصَّمْتِ ما لها صَبوة، وأقوالٍ بِوزن الخيرِ مُصيباتٍ،
فلا جُرْحٌ ولا نَبْوَة
سلاماً يا أخاً في الله أوْدَعْنَاكَ إيمانا
على الإيمان رُبِّيْنا، وبالإيمان مَسْعَانا
فإنْ تَغْدُرْ بنَا الدُّنيا، وتَصْرِمْ عُمْرَ أغلانا
ففي الجناتِ مَوعِدُنا، وعِنْدَ اللهِ لُقْيانا

وقد عمل الدكتور الجيوسي منذ بداية العام الحالي في إحدى جامعات السعودية، وكان يزور أهله في الأردن بين حين وآخر، وفي آخر زيارة له، وخلال عودته إلى السعودية ومعه ابنه محمد (١٤) عاماً، وافتهما المنية في حادث سير مؤسف على طريق تبوك، يوم الثلاثاء ١٥/ ١١/ ٢٠١١م، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...

وفي الختام، تتقدّم اللجنة الإدارية في مركز كتم القرآني بأحر مشاعر التعزية والمواساة بوفاة الفقيدَين، سائلين الله العلي القدير أن يرحمهما رحمةً واسعة، وأن يجعل مستقرهما في الفردوس الأعلى مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ونسأله تعالى أن يعظم الأجر لأهلهما ومُحبّيهما. إنا لله وإنا إليه راجعون.

تعزية

تتقدم الإدارة العامة للجمعية، ومجلة الفرقان
بأحر مشاعر التعزية والمواساة إلى
آل الجيوسي
وإلى عضو لجنة التلاوة في الجمعية
الشيخ علي الجيوسي
بوفاة شقيقه المرحوم بإذن الله
د. عبد الله الجيوسي وابنه **محمد**
إثر حادث مؤسف
سائلين الله العلي القدير أن يتغمدهما بواسع رحمته
وأن يسكنهما فسيح جناته
وأن يلهم أهلهما وذويهما الصبر والسلوان
إنا لله وإنا إليه راجعون

من خواطر حُجّاج بيت الله الحرام

إعداد: مجاهد نوفل

ها قد عادت قوافل الحجيج مغمورة بعفو الله، حجُّها -بإذن الله- مبرور، وسعيها مشكور، وذنبها مغفور.. عاش الحجيج في رحلة الحج أياماً ملآى بالنفحات الإيمانية، والمشاعر الراقية، والمواقف التي يعجز اللسان عن وصفها، والتي يستشعر الإنسان فيها عظمة الإسلام، فتدمع عيناه، ويخفق قلبه، ويتمنى الحجَّ في كل عام، لما رآه من تجليات ونفحات وبركات.. ولما شهده من انعتاق من حظوظ النفس وشهوات الجسد، منطلقاً في فضاء العبودية الرحب.. مستشعراً حِكَم هذه الفريضة العظيمة، ليعود لأهله ينقل لهم أروع المعاني، وأبلغ الدروس، وأحلى الحكايا، حاملاً معه ما يذكّرهم بتلك البقاع من الهدايا..وحتى نتفيّأ ظلال الحج، التقينا عدداً من حجّاج هذا العام، وكان من كلماتهم:

عبد الحليم الهجري / خطيب مسجد الفيل - صنعاء:

يا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك على ما وفّقتنا وهديتنا، وعلّمتنا وأرشدتنا..

لك الحمد حمداً طيّباً يملأ السما ... وأقطارها والأرض والبَر والبحر

لك الحمد مقروناً بشكرك دائماً ... لك الحمد في الأولى والأخرى

من فضل الله عليّ أن يسّر لي الحج هذا العام للمرة الرابعة، فيمّمتُ وجهي شطر البلد الأمين مُلبّياً نداء خليل الرحمن الذي صدح به قبل آلاف السنين. وفي الطريق إلى أول بيت وُضع للناس، كان قلبي يسابقني بنبضه إلى مهوى الأفئدة، وأصبح حالي كما قال القائل:

قلبي يراك على بُعْدٍ من الدار ... وأنتَ بالقرب من قلبي وتذكاري

إن غاب شخصُك عن عيني فلم أَرَهُ ... فإنّ حُبّك معقودٌ بإضماري

وما إن وقع نظري على الكعبة المشرفة حتى رجعتْ بي ذاكرتي عبر الزمن عشرات القرون، فتصورتُ إبراهيم الخليل وهو يترك زوجته وطفله الرضيع في هذا المكان يوم أن كان مُقفراً من الناس، وها هو ذات المكان اليوم يعجّ بملايين من الناس الآتين إليه من كل فجٍّ عميق... وتذكرتُ وأنا أرى الناس يتهافتون على الحجر الأسود مُقبّلين أو مستلمين مقولة عمر بن الخطاب: «والله إني أعلم أنك حجر، ولولا أني رأيت رسول الله يُقبّلك ما قبّلتك». فقلت لنفسي: إنما أنتِ هنا لتعظيم أمر الله وتمثلتُ قول القائل:

إليكَ قصديَ لا للبيت والحَجَرِ ... ولا طوافي بأركانٍ ولا أثرِ

لقد كان مشهد الحجيج عظيماً وهم يتحركون باتجاه واحد، لا يشذّ عنه أحد، وكانت وحدة هذه الأمة تتجلى في ملابس الحجيج الناصعة البياض التي لا يتميز فيها الغني عن الفقير، ولا يتبين الحاكم من المحكوم ليُعلّمنا الله درساً عظيماً في أن الناس سواسية كأسنان المشط، وأنه لا ينبغي لأحد أن يتعالى على أحد، وأن معيار التفاضل بين الناس هو التقوى {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ} [الحجرات:١٣].

أما عند السعي بين الصفا والمروة، فقد فاضت عيناي بالعبرات، وأنا أتذكّر أم إسماعيل الملهوفة على رضيعها وهي تسعى بين الصفا والمروة بقلب منكسر ونفس مكروبة بحثاً عمّا يمدّها ورضيعها بأسباب الحياة، حتى فرّج الله عنها، وأخرج ماء زمزم المباركة ليشرب منها الحجيج ويحملونها إلى أغلب أصقاع الدنيا. وحينها تذكرتُ المهمومين والمكروبين في زماننا ممن يقبعون في سجون الظالمين، وممن لا يجدون ما يسدّون به رمقهم، ومَن أقعدهم المرض ونزلتْ بهم المحن، فرفعتُ يدي إلى السماء وقلت: «يا رب، يا من فرّجت همّ أمّ إسماعيل في هذا المقام، فرِّج همّ المهمومين من المسلمين، ونَفِّس كرب المكروبين».

هناك على سفوح عرفات رأيتَ العبرات تملأ المآقي في أعين ضيوف الرحمن، وكلٌّ منهم يرفع يديه ويتجه بقلبه وبصره إلى السماء، فلا تسمع إلا الأنين، وكلمة «يا ألله» على كل الألسن رغم تعدد لغات المتضرعين..

ولعل أعظم اللحظات تأثيراً في النفس هي ساعة غروب الشمس يوم عرفة والحجيج يستعدّون للنفرة إلى المزدلفة كما أمرهم الله بقوله: {فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا الله عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ} [البقرة:١٩٨]. لقد كان البكاء يهزّ جنبات عرفة، وكل شخص من الحجيج له إلى ربه حاجة بل حاجات كثيرة من غفران الذنوب، وتفريج الكروب، وتسيير الأمور، وندم على ما سلف، ورغبة فيما عنده من الخير، وكل حاجّ مشغول بنفسه وباستغلال لحظة غروب شمس أعظم يوم تعتق فيه الرقاب.

وختاماً، يمكنني القول: إن شعيرة الحج مدرسة عظيمة يتعلم فيها المسلمون دروساً في التذلل والانكسار بين يدي الله، وفي الشعور بالأخوّة الإيمانية، وفي المساواة بين الناس، وفي تعظيم شعائر الله، وفي الصبر...

أسأل الله أن يتقبّل حجّنا، وأن يُبلِّغ كلَّ مسلم حجَّ بيته المحرّم، والحمد لله رب العالمين.

وقفة عرفات ، من أعظم اللحظات تأثيراً في النفس ؛ لأنها فرصة الحاج للدعاء المستجاب ، وتنزُّل الرحمات

أسامة مطير / عضو الجمعية الأردنية لإعجاز القرآن والسنة:

رحلة الحج «رحلة ولا كل الرحلات»، فلقد سافرت وارتحلت عبر العديد من الأمصار والبلدان، وذهبت مراراً وتكراراً إلى العمرة، ولكن للحج طعم آخر، فهو امتثال واستسلام لله الواحد القهّار..

من الناس مَن أدرك أهمية هذا الركن، فأخذ يجمع المال ويدّخره، وأخذ يتفقّه في أمور الحج، وكلما اقترب أجَل الحج ازداد المسلم شوقاً إلى نداء الله عز وجل، حتى إذا ما حان موعد بشرى حصوله على تأشيرة الحج، إذا به بعد القساوة ونسيان ذكر ربّه يجد نفسه عند تلك اللحظة خاشعاً مستسلماً مطمئناً لنداء الله له.

لحظة حصولي على تأشيرة الحج كانت لحظة فريدة في حياتي، فما إن شاهدت اسمي على قائمة التأشيرات الممنوحة حتى سالت أودية من الدمع، وفي قلبي لوعة على ما فاتني من شكر وحمد لله تعالى. لقد شعرت في تلك اللحظات كم أنا صغير أمام نداء الله لي لأداء الحج. فهل سيكون حجّي هذا حجّاً مبروراً كما تمنيت؟

ما إن رجعت من السفارة إلى بيتي حتى استشعرتُ وكأنني أودّع هذه المدينة وهؤلاء الناس، شعورٌ ليس كشعوري يوم العمرة، بدأتُ أستشعر المعنى الروحي لعبارة «لبيك اللهم لبيك»، أنا ذاهبٌ إلى قيامة صغرى.. إلى نموذج مصغّر ليوم الحشر.. إلى نموذج مصغّر ليوم الزحف.. إلى الحساب.

يوم الرحيل إلى الحج: تُودّع أهلك وأبناءك ومعارفك، وتكتب الوصية وكأنك لن تعود أبداً. ثم تركب الحافلة لتنطلق بك.. إلى أين؟ «إلى مكة المكرمة».. يا إلهي ما أجمل هذه الجملة! نحن ذاهبون إلى بيت الله الحرام.. شعورٌ جميل يُغيِّب عن الأفئدة حزن وداع الأهل والأبناء.

الرحلة مليئة بآيات الله؛ فكل شيء فيها خير، وما إن تصل إلى أطراف مكة المكرمة حتى تشعر بتهاوي القلوب تجاهها، فكل جبل فيها يُحدّثك عن قصة نبيّك ﷺ؛ طفولته، وشبابه، ودعوته.. جبال مكة تقصُّ عليك قصة المجد وقصة الفداء، فعند هذه الجبال بزغ نور هدايتنا، وما إن تصل إلى الحرم حتى تستشعر نداء الله إليك وترحيبه بك، فأنتَ في وفد من وفود الرحمن. هنالك تنظر إلى آلاف مؤلفة من الوجوه المختلفة، كل واحد يحدثك عن أرض بعيدة جاء منها، وكل واحد يبكي بكاءك، ويخشع خشوعك، وكأنّ فارق اللغة والبلد ذابَ في حُبّ هذا البيت، إنها وحدة الإنسان في عبادة خالقه وربه. تطوف حول البيت، والكل خاشع متذلل إلى الله.. هذا يتكلم بلغته، وذاك بلكنته، والمعنى واحد، ربٌّ واحدٌ يعبده الجميع.

وعند المشاعر في عرفات ومزدلفة ومِنى تتجمع هذه الجحافل من البشر، مُنتزعةً لباس التفريق واللون لتلبس لباساً واحداً هو لباس التقوى والخشية من الله، وفي عرفات تقترب المسافات بين عقلك وبين يوم الحشر.. الكل محشور ينتظر الرحمة من ملك الملوك، فمنهم من يُسبّح، ومنهم من يُصلّي، ومنهم من يدعو، فإذا ما أذّن مؤذّن المغرب، تذكّرت نفخة الصور التي تسوقنا إلى أرض الحساب والجزاء، نفرة عرفات نفرة مصغّرة للنفرة الكبرى، فيسوقنا السائق إلى مزدلفة، ونحن معترفون بنعم الله علينا في بلوغ عرفات، ثم يصل الوفد إلى مِنى، أنهار بشرية لا تُفرّق بينهم الأموال والألوان، كلهم يتّجهون إلى الامتثال بأمر الله لرمي بضع حصيات لا لشيء سوى لتأكيد الامتثال لملك الملوك، فترى الجمع مُكبّراً مُهلّلاً، ضاحكاً مستبشراً. يستشعر نشوة العبادة، ثم يتجه ليتخلى عن زينة من زينة الدنيا فيحلق مقدّماً رأسه للحلاق في منظر يشبه منظر إسماعيل مقدّماً رأسه لأبيه ليذبحه؛ نزولاً واستسلاماً لأمر رب العالمين، ثم تعود إلى البيت العتيق لتطوف طواف الإفاضة، وكأنه إيذان بالانسجام مع سُنّة الكون من جديد؛ فالكون كله يطوف في حب الله وعبادته والامتثال له.. ديننا دين يضع الإنسان على سُنّة الكون الذي أوجده الله جل في علاه..

سمية العقايلة / مدارس أكاديمية الرواد الدولية – عمّان:

من بداية الرحلة، كانت تُطوى لنا الأرض، وتقترب المسافات، فما أجمل الطريق، كانت مُيسّرة وسهلة.. لم أشعر فيها بتعب أو نعاس؛ فأنا في طريقي إلى الله..

في المدينة، كانت تهيئة القلوب للعبادة الكبرى، كنت أتمنى أن أجلس وأدعو عند قبر النبي ﷺ، ولكن لشدة الأزمة والازدحام كنّا نضطر لإعطاء الفرصة لغيرنا، فتعلمتُ في المسجد النبوي إعطاء الدور لغيري..

ركبنا السيارة لننتقل إلى مكة، توقّفنا عن الدنيا في تلك اللحظات، فالله يناديا ونحن نلبي الاستجابة.. لبيك اللهم لبيك.. وفعلاً كان ذلك.. فانشغلت بالعبادة، وهنا استشعرت الإخلاص، فلا يسأل عن صلاتي أو تلبيتي أو دعائي إلا الله، فهي عبادة خالصة لوجهه سبحانه.

كنت أدعو في كل شوط من أشواط الطواف لكل من أتذكر، أما في السعي فتذكرت السيدة هاجر التي كانت تسعى في حالة خوف وهلع، باحثة عن ماء يُنقذ طفلها، فدعوتُ الله أن يرزقني همّة هاجر، وفعلاً شعرتُ بهمة عظيمة في جسدي، وبفرحة تغمر فؤادي، وأحسست أني أسير إلى ربي طالبة عفوه ومغفرته، ملبّيةً ومصلّية، داعيةً وباكية، وكلّي شوق لأعود من جديد.. فما أطهرها من أرض، وما أعظمها من شعائر، وما أروعها من لحظات كانت خالصة لله.! أسأل الله القبول لي ولكل الحجّاج الكرام.

بقلم: محمد البويسفي

يجب على المربّين إعادة النظر في تربية الشباب وتأهيلهم للتعامل الإيجابي مع شبكة الإنترنت، وإمكانية تسخيرها في التحصيل العلمي والمعرفي

الشباب فئة مهمة، لها مميزاتها وخصائصها، وأهم هذه المميزات: روح المغامرة والإثارة وحب الاكتشاف والتعرف على الجديد، وهذا جعل الشباب أكثر الفئات الاجتماعية إقبالاً على شبكة الإنترنت، باعتبارها المجال الرحب للدخول في العالم الافتراضي والإبحار في كل جهات العالم بدون حدود ولا جمارك ولا حاجة إلى جواز سفر.

بدأت الإنترنت فكرة عسكرية في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتقلت إلى مجال التعليم والأبحاث ثم التجارة وغيرها، واستطاعت جذب الشباب بما توفره له من خدمات إعلامية ومعرفية وترفيهية وتواصلية..، جعلتها تشكل أكبر ثورة في الإعلام؛ فصار ما كان يُعرف بالثورة في الإعلام في حينه لا يساوي شيئاً أمام الإنترنت، ابتدأ ذلك بالطباعة ثم الصحافة والسينما والراديو والتلفاز والفضائيات، ثم الإنترنت التي جمعت كل ذلك؛ فالمتصل بالإنترنت يستطيع أن يكتب ويطبع ويستمع إلى الراديو أو التلفاز، أويصنع الأفلام أو يعدل الصور.. وهذا أعطاها بريقاً لامعاً يخطف أبصار الشباب.

ومما جعل الشباب يقبل على (النت) بشكل كبير ما يعيشه من فراغ في حياته الواقعية، وما يعرفه من مشكلات اجتماعية واقتصادية تحول بينه وبين الاندماج في الحياة وتحقيق الذات، فيكون العالم الافتراضي في شبكة الإنترنت الملاذ من هذه المشكلات، والمجال الرحب لتحقيق الذات وإثباتها من خلال المشاركة وإبداء الرأي والحوار، أو التمكن من التقنيات والإبداع فيها، والتعويض عما يفتقده في محيطه المحلي والواقعي.

فأقبل الشباب على الإنترنت أكثر من إقباله على التلفاز والفضائيات التي كان يشتكي البعض من تأثيراتها على الشباب، وإذا كانت بعض الدراسات تؤكد أن الشباب ببلوغهم سن (١٨) يكونون قد قضوا وقتاً أكثر أمام التلفاز من الوقت الذي قضوه في قاعات الدراسة، فلنا أن نتصور حجم تأثير الإنترنت على التحصيل الدراسي لدى الشباب، وعلى باقي مناحي الحياة، خاصة عندما يتطور تعامل الشباب مع الإنترنت إلى مستوى الإدمان، وهو مرض جديد لم يكن من قبل، حيث ينقطع المدمن على الإنترنت عن المحيط الاجتماعي والواقعي من حوله، ويتهرب من كل المسؤوليات، فلقد رصد الخبراء أعراض المدمن على الإنترنت، يمكن تلخيصها في:

- تجاوز المستخدم الوقت المحدد لاستخدام الإنترنت.
- الشعور بالاضطراب والقلق عند الابتعاد عن الإنترنت.
- التعب الجسدي أو الذهني عند الشباب.
- انخفاض المستوى الدراسي.
- فقدان الاهتمام بالهوايات السابقة.
- قلة التبادل مع الأصدقاء.

ومن التأثيرات السلبية للإنترنت على الشباب التأثير الأخلاقي؛ فبالإضافة إلى إمكانية ربط علاقات محرمة بين الفتيان والفتيات عبر الحوارات المباشرة وبالصوت والصورة وتبادل أرقام الهواتف وتحديد المواعيد، هناك المواقع الإباحية التي تدمر أخلاق الشباب ومعنوياتهم وقيمهم، إذ تشير بعض التقارير إلى أن عدد المواقع الإباحية حوالي سبعة ملايين موقع، وكل موقع له عشرات الصفحات، وأن (١٠٪) من هذه المواقع تخدمها مؤسسات متخصصة في تجارة الجنس، سواء من خلال توفير الصورة أو الفيديو أو توفير شبكات دعارة عالمية. وهذه الأرقام تبقى نسبية؛ لأنها في ارتفاع مستمر لما توفره من أرباح مالية طائلة.

لا يتحقق الاستخدام الأمثل للإنترنت إلا بالتكامل بين كلٍّ من: الأسرة، والمدرسة، والمجتمع المدني، والدولة

وإن علاقة الشباب بالإنترنت لا تخلو من إيجابيات لكن سلبياتها عليه أكثر؛ فقد أكدت دراسة أن (٩٠٪) من المستخدمين العرب للإنترنت يقتصرون على التسلية والترفيه، مع العلم أن (٨٠٪) من مستخدمي الإنترنت من العرب شباب.

إن هذه التأثيرات وغيرها تفرض علينا إعادة النظر في تربية الشباب وتأهيلهم للتعامل الإيجابي مع شبكة الإنترنت. إن الوقوف على حقيقة علاقة الشباب بالإنترنت يفرض دراسة ميدانية اجتماعية لتحديد مكامن القوة والضعف في مؤهلات الشباب وقدرتهم على الاستفادة السليمة من الإنترنت، وإن الإجابة عن هذه الأسئلة الآتية التي وضعها بعض المهتمين قد تساعدنا في معالجة الوضع: كيف يستخدم شبابنا الإنترنت؟ هل يستفيد من الإنترنت في التحصيل العلمي والمعرفي؟ هل تطور الأداء الدراسي سلباً أم إيجاباً بعد تعامله مع الإنترنت؟ هل تقوم الأُسر بدورها في توجيه أبنائها لاستعمال الإنترنت في الاتجاه السليم؟ هل لعبت المدرسة والجامعة دورهما في تسخير الإنترنت لخدمة المنهج الدراسي؟ هل أنتجنا نحن إنتاجات إعلامية كافية للتفاعل من الإنترنت على المستوى الدولي والمشاركة في الإنتاج العلمي والمعرفي على الشبكة؟ علماً أن المواقع العربية والإسلامية وكذا اللغة العربية لا يتعديان (١٪) مما هو معروض على الإنترنت.

وفي انتظار من يقوم بهذه الدراسة من المهتمين بالأمر، وأمام هذه التأثيرات السلبية يجب التحرك كلٌّ على قدر استطاعته ابتداءً من الأسرة ثم المدرسة والمجتمع المدني إلى الدولة.

مسؤولية الأسرة:

- مراقبة الأبناء ومشاركتهم في استخدام النت وفتح الحوار معهم حول البريد الإلكتروني والمواقع المستعملة والأصدقاء المضافين في الدردشة، ونوعية الرسائل التي يتواصلون بها..
- وضع الحاسوب في فضاء مفتوح داخل المنزل وليس في مكان مغلق.
- تحذير الأطفال والشباب من التواصل مع الغرباء أو إعطاء المعلومات الشخصية كالاسم والعنوان أو أرقام الهاتف.
- تحديد أوقات معينة لاستخدام النت بحيث لا تكون على حساب التواصل مع باقي أفراد الأسرة، ووقت الرياضة، والواجبات المدرسية.
- مراقبة وحجب المواقع المخلة بالأخلاق والمشبوهة؛ فهناك مجموعة من الأجهزة والبرامج التي تحجب أو تمنع هذه المواقع.
- مسايرة التطورات في مجال الإنترنت؛ فغالباً ما يتفوق الأبناء على الآباء في المسايرة والمتابعة لكل جديد في النت، وبالتالي إمكانية التحايل على الآباء.

مسؤولية المدرسة:

- المدرسة مطالَبة بربط برامجها بالشبكة وتحديد المواقع التي لها علاقة بالبرامج الدراسية وتأطير التلاميذ في كيفية الاستفادة من النت بشكل سليم، والعمل على توعية التلاميذ بمخاطر الاستخدام السيء له.
- تعليم التلاميذ كيفية البحث عن المعلومة ومعالجتها، بدل التواكل على النت في الواجبات المدرسية، وهناك ملاحظة أن ما يطلبه الأساتذة من التلاميذ من البحوث في النت، غالباً ما يُعلّم التلاميذ الكسل والاتكالية، بحيث يذهب التلميذ عند صاحب مقهى الإنترنت ويطلب منه موضوعاً معيناً في صفحات معينة ويقدمه للأستاذ بدون الاطلاع على مضمونه وإعمال عقله في معالجة المعلومة أو نقدها.

المجتمع المدني:

- الجمعيات الثقافية والنوادي الرياضية ودور القرآن..، مسؤولة عن القيام بدورها في التوجيه والإرشاد للاستخدام السليم للنت وعن التحصين الثقافي والأخلاقي للشباب.

الدولة:

- مطالبة بحظر المواقع الإباحية والمتجارة في الجنس والمواد المخلة بالأخلاق العامة؛ فبعض الخبراء يُقدّر أن (٦٠٪) مما هو معروض على النت عبارة عن مواقع إباحية ودعارة، وفي التقرير الأخير لمنظمة «صحفيون بلا حدود» جاء أن بعض الحكومات الديموقراطية تمارس نوعاً من الرقابة على الإنترنت، منها: أستراليا وكوريا الجنوبية، وذكر التقرير أن البرلمان الأسترالي عالج في شهر يناير (٢٠٠٨) مشروع قانون يلزم متعهدي الإنترنت بأن يجعلوا لكل بيت أسترالي خطَّين: أحدهما خاص بالبالغين، والثاني خاص بالأطفال. والخطان يخضعان لمراقبة صارمة وسرية.

إننا في عهد لا غناء فيه عن الحاسوب وشبكة الإنترنت ، لذا يجب تأهيل الشباب للاستفادة السليمة من كل ما هو جديد، فإن انفتاحنا على التقنيات الحديثة بدون مؤهلات يجعلنا عرضة لفقدان الهوية الحضارية والأخلاقية، بل وفقدان أجيال من الشباب هم مستقبل الأمة، مما يدخلنا في زمن تيه جديد أكثر مما نحن فيه، إن التعامل مع الإنترنت أصبح أمراً مفروضاً علينا، وإلا سيتجاوزنا التاريخ.

سعادة الوجود

جمانة مشاورة

في ضوء ما نمر به من محن ومصائب وأمور تشيب لها الولدان نحتاج إلى آلية جديدة للتعامل مع أنفسنا المتعبة ومع مَن حولنا من بني جلدتنا.. وللتعامل حتى مع أعدائنا ومع كل آخَر ينظر إلينا بنظرة الحقد والكره..

قالوا: ما خرج من القلب يصل إلى القلب، وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان.. وصدقوا فيما قالوا.. فعندما تعب الأوّلون من أجل الدعوة إلى الله كانت قلوبهم تسابق أجسادهم، فنشروا الإسلام بكل حب وولاء لرب الأكوان، ولأنه خرج من قلوبهم وصل إلى قلوبنا بسهم الثبات المطلق، ولأن قلوبنا الآن تشوبها مئات الشوائب لم نستطع أن نوصل دعوتنا للآخر.. لذلك نحتاج إلى وقت لنخلّصها من تلك الشوائب لنخلص نحن بالنتيجة...

نحتاج إلى أن ننظر في هذه الدنيا التي ما عاد كدرها يخفى على أحد إلى الجوانب المضيئة فيها التي يحاول إبليس دائماً إطفاءها وإسدال الظلام على أعيننا كي لا نراها.. نحن بحاجة ماسة للرضى والتفاؤل ونظرة الثقة المطلقة بالله والبعد كل البعد عن التشاؤم والوقوف على عثرات بعضنا، وَكَيْل الاتهامات للآخرين من باب أنهم مقصرون حادوا عن الطريق.. نحن بحاجة إلى ابتسامات تملأ الوجوه وتملأ القلوب وتنشر الخير في كل مكان..كي نرتاح قليلاً من عناء الدنيا، ونمضي على ثبات حتى يأذن الله لنا بالرحيل...

نظن دائماً أن الشر والدمار في المصائب والابتلاءات فنغضب ونثور ونجلب الويلات ونكره الحياة ونتمنى الموت ونغضب من الله حينما نرى البلاء في نواحينا ونرى الآخَر في راحة من البلاء، وندخل في دوّامات الأمراض والحقد والحسد والغضب القاتل، وفي النهاية، حتى وإن جاء الفَرَج لا نرضى بحجة أن الفَرَج قليل على ما مرّ بنا، فينطبق علينا «من سخط فله السخط» لم نرضَ بالبلاء ولم نرضَ بالفَرَج...!!

عندما نعيش لله، مستشعرين رحمته بنا وأننا خلقه وعباده، يُقلّبنا كيف يشاء، نبدأ بالفهم الصحيح ونضع أقدامنا على طريق المعرفة الصحيح، ونبدأ بتعليم أنفسنا أنّ كل أمر المسلم له خير وليس لنا إلا الرضى؛ فعلى أيّ وجه كانت مصائبنا لنا فيها خير.. ولنا حقٌّ على الله إن نحن رضينا أن يكون لنا الرضى والفَرَج الواسع، وسعادة ما بعدها سعادة..

بالرضى مع البلاء يستحيل الداء دواء.. فتطمئن النفس إلى بارئها وتزداد عشقاً وقرباً..

بالرضى تُمحى الذنوب.. ويعود الشارد إلى نبع الهداية الخالد.. وتُحَطّ الذنوب وتُجبَر الخواطر.. وتشرق النفس من الداخل وتصبح كشمس لكل ناظر لها..

بالرضى يخسأ الشيطان.. وينقلب العدو ذليلاً.. وتتحطم كل الأوجاع والأمراض والهموم عند أقدام الراضين.. فتطول أعمارهم ويزدادون جمالاً وقرباً، وتدين لهم الكائنات بالسمع والطاعة والحب بأمر الله...

بالرضى تنام العين قريرة.. وتهدأ النفس وتسكن وتسبح في بحار الأنس والحب والقرب...

بالرضى تجوب الروح أرجاء الوجود.. تسابق السكون.. تداعب الخلائق.. تنشر عبير الحب والشوق والرضى فيستحيل عالم القبح إلى جمال خلاّب.. ويستحيل الحزن المميت إلى فرح وسرور...

بالرضى تُكسَر شوكة الباطل.. ويزداد المبعدون عن الله كمداً وغيظاً وإن حازوا الدنيا.. وبالرضى يزداد الراضون قوة، وإن لم يملكوا شربة ماء.. فألف سلام وألف تحية وإكبار لكل راض عن الله..

محاسبة...

محمد ناصر العمري
إمام مسجد - إربد / مدرس في مراكز الجمعية

أتى رجلٌ إلى خيّاط ليخيط له ثوباً، فاجتهد الخياط لتكون الخياطة جيدة ومتقنة، ولما جاء صاحب الثوب أعطاه الأجرة، وأخذ الثوب وذهب، وفي اليوم الثاني عاد إلى الخياط وقال له: وجدتُ في الخياطة بعض العيوب وأراه إياها.

فبكى الخياط، فقال له الرجل: ما قصدتُ أن أُحزنك، وأنا راضٍ بالثوب، فقال له الخياط: ليس على هذا أبكي؛ لأني عملت جهدي لأتقن لك الخياطة، ثم خرجت هذه العيوب، فأنا أبكي على طاعتي لربي، وقد اجتهدت بها عمري، فكم فيها من العيوب؟!

وعلى خطى ذلك الخياط نسيرُ في محاسبة أنفسنا وإصلاح ذواتنا، الآن.. أغمض عينيك قليلاً، ثم تأمّل في شأنك، أعلن توبتك وتقصيرك في حقه جلّ في علاه، انسج خيوط المودة والصلح معه، إذا ألّمت بك الذنوب فانهض من عِثارها وقِفْ بأقدام راسخة وانتزع نفسك من شركها إلى محيط الطهر والنقاء، أسرع بالاعتذار وابعث رسائل الصلح والرجاء والانكسار، أيقظ روح الإيمان في قلبك من جديد حتى تلحق بركب السائرين إلى رضاه، لا تيأس؛ فالنفوس تخطئ والربُّ يغفر، أحضر ورقة بيضاء نقية وقلماً، ثم اكتب هاتين الآيتين الكريمتين، واجعلهما نصب عينيك، قال الله تبارك وتعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [آل عمران:١٣٥-١٣٦].

الأمل

ماجد إسحاق حامد
مركز نور اليقين القرآني

للأمل معان عدة؛ فهو أساس العمل، وبدونه يفسد العمل..

وأحببت أن أقسم كلمة (أمل) إلى ثلاثة أقسام:

الألف: أعملُ وأجتهد وأحرص على العمل الدؤوب، ولا أنظر للخلف أبداً.

الميم: ما لليأس إلى نفسي طريق، والتفاؤل لقلبي رفيق.

اللام: لا بد من النجاح والوصول للمراد ما دمنا نعمل ونحرص على تحقيق آمالنا.

وأقول: إن التفاؤل طريق النجاح وتحقيق الآمال، مهما واجهتنا الصعاب، وإن العمل الجادّ والحرص على إنجازه لا يُثقل كاهل من يعمل ويحرص على الإنجاز.

وحتى نحقق النجاح والآمال علينا أن نبذل جهوداً مضاعفة ضِعف ما يبذله الآخرون حتى نتميز عن غيرنا.

ويجب أن يرافق العمل الأمل الذي يُولّد الإبداع، ويزرع في النفس النجاح؛ فلا نجاح ولا تقدم إلا مع الأمل، فقد قيل: «من جَدَّ وَجَد»، فيجب أن يكون الأمل في نفوسنا حيّاً، ليُحيي العمل ويرفع من قيمته، فمن عمل وكان الأمل يُحفّزه ويدفعه وصل إلى مبتغاه وأنجز وأبدع؛ لأن الإنسان الناجح لا يقف عند تحقيق أمنية واحدة، بل إن الأمل يقوده لتحقيق أمنيات كثيرة؛ وما دام الإنسان في عمل فهو محافظ على إنسانيته التي كرّمه الله بها وميّزه عن غيره من المخلوقات بالعقل والتفكير وعمارة الأرض، وما دام الأمل يحدونا سنحافظ على إنسانيتنا وننجح، وبالصبر وعدم الوقوف والالتفات لما مضى ستتحقق آمالنا بإذن الله وسننجح ونصل إلى مبتغانا.

وليكن شعارك ومنهاج حياتك: «جدّد حياتك».

الكلمة الطيبة صدقة

رغدة محمد خليل البدوي

الكلمة هي مجموعة من المشاعر ممزوجة بأحرف ولغات متعددة تجعل الناس يتواصلون مع بعضهم بعضاً، وكما تخلق بينهم عواطف وحالات لا تأتي إلا بها.

يدرك العديد منا الدور المؤثر والقوي الذي تلعبه الكلمة في تقريب الناس من بعضهم بعضاً، وتحريك أفكارهم لينسجموا في مجتمعهم، ولكن الذي يزيد من تأثير وقوة تلك الأحرف مجتمعة هو استخدامها في مكانها ووقتها الصحيحين.

فالكلمة الطيبة نوع من الكلمات التي أخذها الحبيب ﷺ في سلّم أولوياته في تبليغ رسالته التي كلّفه بها الخالق عز وجل في علاه؛ فقد كانت حبل الصلة بين قلوب المدعوين لرسالته، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم». (صحيح البخاري).

وكما لهذا النوع من الكلمات تأثير إيجابي على عقول الآخرين وسلوكياتهم؛ فهي تصل إلى قلوبهم دون الشعور بها وتجعلهم ينساقون إلى فعل الخيرات وبناء مجتمع نقي وطاهر يتمتع بالصدق والقول الطيب.

ولعل النجاح الذي يحقّقه الخطباء في إيصال ما يهدفون لإيصاله، هو استخدام قاموس للكلمات المنتقاة بالطريقة المناسبة وفي مكانها المثالي، فهم أيضاً حملة الرسالة بعد خير البشرية محمد ﷺ في توعية الناس وإرشادهم لما فيه الخير لهم في الدين والدنيا.

لذا يا إخوتي الكرام، يجب علينا أن نجعل سلاحنا ضد كل من يقف أمام دعوتنا ومن أجل كل هدف خير في هذا المجتمع الطيب الكريم هو الكلمة الطيبة التي تخرج من قلب صادق، فلنحرص جميعاً على التمسك بهذا السلاح حتى نصل إلى السعادة في الدارين.

إلى جمعيتي مع الشكر والمحبة

سهى محمد أحمد
مركز الإسراء القرآني – فرع الرصيفة

باسم الذي رفع السماء ومدّها ... من غير ما عَمَدٍ يُرى بمكان
والأرض أنشاها ومدّ بساطها ... هو ذاك ربي مبدع الأكوان
وصلاة ربي ثم بعد سلامه ... في سيدي الهادي النبي العدنان
كلمات شعر قد نظمتُ سوارها ... أحجار ماسٍ حوله مرجان
وحنين قلبي صغته ترنيمة ... جمعيتي يا نسمة تغشاني
جمعيتي يا أنس كل مجالسي ... جمعيتي بيتي الحبيب الثاني
جمعيتي قمر يضيء حياتنا ... جمعيتي قبس ينير زماني
جمعيتي فجر لأمة أحمد ... جمعيتي درب إلى الإحسان
هي ملء روحي في القلوب مقرّها ... حبل الهوى والشوق قد ملآني
يا خير بيت فيه يُذكر ربُّنا ... وبه يفيض الذكر للرحمن
وخيار خلق الله مَن فيه التقى ... ليرتل الآيات فيه مثاني
صحبٌ لنا في الله قد جدّوا الخطى ... حيّاكمو ربي أيا خلاني
أحببتكم في الله وازددنا صِباً ... سبقت خطانا قلبي الظمآن
والشكر كل الشكر قد أهديته ... طوقاً من الأزهار والريحان
وجزاكمو عنّا الإله مضاعفاً ... إحسانه فيكم بعشر حسان
والله يجزيكم زيادة ضعفها ... وضعاف ضعف تملأ الميزان
والملتقى جنات عدن زُيِّنتْ ... والموعد الفردوس في الرضوان
وصلاة ربي في خليلك أحمدٍ ... وختامه بالحمد للرحمن

باحثةٌ عن الطريق

حنين الهريني

أَسيرُ تحت ضوء القمر على أنغام زخّات المطر، وهي تَعزِف لي لحن الصمت.. أسير على طريقٍ أَظُنُّ أنّ ليس له نهاية!

لا أرى أمامي سوى شعاع القمر الذي يُضيءُ لي خُطواتي!

أسيرُ ولا أدري أيّ شعورٍ مَلَكَ وجداني.. أَهُوَ حُزن، أم أمل بالوصول إلى نهاية هذا الطريق غير المرئي بالنسبة لي..

أسيرُ كطفل لا يعلم أين يمضي، فقط يمشي على الطريق الذي أمامه.. شيءٌ ما أظُنُّ أنه يسير خلفي.. يتبعني.. لا أدري.. فقط أشعر به.. ربما شيء يُريد أن يُعكّر سَيْري.. أو شيء يُريد أن يُرشِدَني.. لكن لا يهم؛ فالطريق واحد الذي أسير فيه.. لا يوجد غيره..

أسمع صوت تَكّات الساعة.. تِكْ تِكْ تِكْ... يا تُرى هل هذا الصوت لِقُرب وصولي من النهاية، أم إنذار بوجود خَطَر؟! مع ذلك لا يَهُم؛ فما زِلْتُ أسير بنفس الطريق على أمل الوصول..

دمعة جامدة.. كان عنوان لوحة رُسِمَت على الطريق.. كانت لشخص غير واضح المعالم، على خَدّه دمعة واقفة مُتَيبّسَة مكانها.. لماذا؟! ما سرُّ هذه اللوحة، ولماذا رُسِمَت هنا؟ أهي دلالة لهذا الطريق، أم أنّ هناك قصة حزينة حدثت هنا؟ لا بأس فاللوحة معبّرة.. أصبحتُ مُشَوّشة الذّهن.. لم أَعُد أستطيع التفكير جيداً.. ربما هو الإرباك.. أو ربما لأني أسير وحدي مع ظُلمة الليل وشعاع القمر وصوت تَكّات الساعة والشيء الذي يُلاحقني، والصورة التي أثّرت بي.. مع زخّات المطر.. ما هذا، ماذا بعد؟ هناك صوت أنين.. من أين يا ترى، ولماذا يَئنّ؟ أنينٌ يَهزُّ المشاعر.. ليتني أستطيع أن أَجِدَهُ وأعرف لماذا يئنّ، لربما ساعدته، أو خَفّفتُ عنه، وها هو صوت الأنين ينضمّ لمسيري.. ومع ذلك أكمل ما بَدأتُ منه..

فجأةً.. ذَهَبَ كل شيء.. المطر والأنين واللوحة وصوت الساعة.. كل شيء.. حتى شعاع القمر الذي كان يُضيء لي الطريق.. اختفى!!

لا أرى شيئاً.. لم أَعُد أعرف أين أنا.. كيف سأُكمل طريقي دون طريق؟! أين أذهب؟ ظُلمةٌ حالكة.. شديدة.. هدوءٌ وصمت.. أسمعُ صوت نسمات ريح فقط.. .لا أدري ماذا أفعل.. ليس معي شيء.. يا ترى هل هذه نهايتي؟! لا، سوف أُغمِضُ عيني وأسيرُ في الطريق التي تَرْسُمهُ مُخَيّلَتِي أمامي..

ما بداخلي هو مَن سيُوصلني للطريق الصحيح.. لا أحد آخر..

فهناك طريق واحد للنهاية.!

إعجاز قرآني

مريم أبو سعد / فرع مادبا

قصة نوح عليه السلام مع قومه ذكرت في اثني عشر موضعاً في القرآن، ومجموع الكلمات في هذه المواضع يساوي (٩٥٠) كلمة، أي بعدد السنوات التي قضاها نوح عليه السلام في دعوة قومه، وهي كالآتي:

١- الأعراف (٧٧) كلمة.

٢- يونس (٦٦) كلمة.

٣- هود (٤٣٠) كلمة.

٤- الأنبياء (٢٤) كلمة.

٥- المؤمنون (١١٩) كلمة.

٦- الفرقان (١٣) كلمة.

٧- الشعراء (٩٩) كلمة.

٨- العنكبوت (٢٢) كلمة.

٩- الصافات (٣٤) كلمة.

١٠- الذاريات (٨) كلمات.

١١- النجم (٩) كلمات.

١٢- القمر (٤٩) كلمة.

* إضافة إلى ذلك، فعدد حروف سورة نوح وحدها يساوي (٩٥٠) حرفاً!

داء مضاد للتوحيد، يحصل من الجهل وغفلة القلب عن الله، ضرره في القلب كضرر السموم في الأبدان.. يصرف القلب عن صحته واستقامته إلى مرضه وانحرافه.. إنه التعلق بالمخلوق من دون الخالق... إنه شدة الحب للمخلوق.

الحب غريزة فطرية، فما من مخلوق إلا وهو يحب ويكره.. وليست عاطفة الحب مذمومة في حد ذاتها، بل يتعلق مدحها وذمّها باعتبار متعلقها ومن تُصرف له تلك المشاعر، وتُوجَّه إليه تلك الأحاسيس الرقيقة.. لست أقول لا نحب؛ فهذا خلاف الفطرة وقتل للمشاعر، ولكني أقول: من هو الشخص الذي يستحق أن نحبه؟ وهل هو مستحق لهذا شرعاً؟ لأن العاطفة إذا لم تُضبَط بمقياس الشرع وتُحكَم بميزان العقل، وتُوزَن بمعيار العفة والفضيلة فإنها تكون حينئذ عاصفة لا عاطفة... تُدمّر كل شيء أمامها، وتؤدّي بصاحبها إلى الهاوية.

نعلم جميعاً أننا مهما كنا عاطفيين فإن الحياة تظل أغلى وأثمن من أن تُكرَّس وتُعلَّق بحبيب... أو عشيق... ويبقى تحقيقنا لذواتنا أغلى وأثمن من الركض وراء العواطف والمشاعر الرقيقة... ويظل وصولنا وتحقيقنا للهدف المنشود أعظم من السعي وراء أحاديث الحب والغرام، فهل تعلم ما هو الهدف المنشود الذي تبحث عنه.. إنه السعادة.. السعادة ليست في الحب وحده.. بل هي (بالحياة مع الله)، والعيش في ظل طاعته سبحانه وتعالى؛ لأن في النفس البشرية ظمأ داخليّاً روحيّاً لا يرويه عطف الوالدين، ولا حب الأزواج، ولا مودة الأصدقاء... فكل ما تقدَّم يروي بعض الظمأ؛ لأن كل إنسان مشغول بإرواء ظمأ نفسه، فهو بالتالي أعجز من أن يحقق الريّ الكامل لغيره... ولكن الريّ الكامل والشبع التام لا يكونان إلا باللجوء إلى الله تعالى والعيش في ظل طاعته، والحياة في كنف مرضاته والسير على هدايته ونوره، فحينها يستنير الوجه وينشرح الصدر ويحيا القلب، فيذوق الإنسان طعم الحب الحقيقي وطعم اللذة الروحية ويشعر بالسعادة التامة؛ لأن الناس إذا أحبوا أخذوا، وإذا منحوا سلبوا، وإذا أعطوا ملّوا وضجروا، ولكن الله تعالى إذا أحب عبده أعطاه بغير حساب ومنحه بغير منة ولا انقطاع.. كيف حبنا لمن يحسن إلينا على الدوام مع إساءتنا إليه؟ فخيره إلينا نازل.. وشرُّنا إليه صاعد.. يتحبَّب إلينا بالنعم وهو غنيٌّ عنّا.. ونتبغَّض إليه بالمعاصي ونحن الفقراء إليه؟!

رسائل وردود

الأخ خالد أبو الهيال: وصلت مشاركتك (بكت المآذن)، التي عبّرت عن حزن المآذن واستغاثتها، وعن استعداد الجيل الجديد لنصرتها. ومشاركتك (عواء الذئب) عبّرت عن «الذئاب البشرية» التي تقتل الناس وترعبهم، وأن مصيرها الهلاك. وأهلاً بك.

الأخت ماجدة فنون: مشاركتك (وطن الخلد) حثّت على ضرورة الإعداد للقبر، ليكون روضة من رياض الجنة. وشكراً على تواصلك.

الأخت جميلة أم حسين: مشاركتك (البدء بهمزة القطع والوصل) تضمنت قواعد همزتي الوصل والقطع. نرجو مراعاة الوزن الشعري. وأهلاً بك.

الأخت هنا السيلاوي: مشاركتك (قسوة القلوب) فيها تعجُّب من حال القلوب التي تُتلى عليها آيات الله ولا تلين.. نرجو مراعاة الوزن الشعري. وشكراً على تواصلك.

الأخت شيماء القضاة: مشاركتك (رسالة من قلب الجروح) عبّرت عن حال سجين فلسطيني، يرسل لأهله رسالة شوق، وأمل بالحرية، ويقين بتحرير فلسطين. وأهلاً بك.

الأخت آلاء الرنتيسي: وصلت مشاركتك المكونة من شقين: (سألوني)، (حدِّثني أيها التاريخ).. نرجو وضع عنوان رئيسي لمشاركتك. وأهلاً بك.

الدكتور سليمان الدقور
رئيس تحرير جديد للمجلة

د.سليمان الدقور

نظراً لقبول استقالة الدكتور منذر عرفات زيتون – رئيس تحرير المجلة السابق –، قرر مجلس إدارة الجمعية تعيين الدكتور سليمان محمد الدقور رئيساً للتحرير، اعتباراً من هذا العدد (١١٨).

والمجلة إذ ترحّب بالدكتور الدقور وتتمنى له التوفيق، لتتوجّه بالشكر والتقدير للدكتور منذر زيتون على جهوده في خدمة رسالة المجلة خلال الفترة الماضية.

الجمعية تطلق حملة
«تبرَّع بدينار لتسهم في تحفيظ القرآن وتفوز بالجنان»

الفرقان-

قال مدير عام جمعية المحافظة على القرآن الكريم السيد عمر الصبيحي: إن الجمعية أطلقت حملة عبر الرسائل الخلوية القصيرة من خلال شركات الاتصال الثلاث العاملة في الأردن، تدعو فيها المواطنين الكرام إلى المساهمة بتعليم كتاب الله تعالى في فروع الجمعية ومراكزها، بالتبرع بدينار واحد على الأقل دعماً لجهود الجمعية في هذا المجال، انطلاقاً من قوله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه». (صحيح البخاري)، ومن قول العلماء: ويدخل في الخيرية كل من أعان بماله على تعليم القرآن الكريم وتحفيظه لأبناء المسلمين.

وأضاف الصبيحي: يمكن لأي مواطن إرسال رسالة خلوية فارغة إلى أحد الأرقام التالية:

- زين: (٩٥٥٢٩).
- أورانج: (٩٦٧١١).
- أمنية: (٩٦٧١١).

زيارات لحلقات مشاريع التحفيظ

نظّم قسم حلقات الحفاظ التابع لدائرة الشؤون القرآنية في الجمعية زيارات لعدد من حلقات الحفاظ (ضمن مشاريع: الشفيع، وتاج الوقار، والمخيمات)، قام بها مدير دائرة الشؤون القرآنية الدكتور محمود حسين، وسكرتير القسم الفني معاذ الصالحي، وتم فيها اللقاء مع مشرفي الحلقات، وبعض الطلبة، لمناقشة أوضاع الحلقات، وتسجيل الملاحظات والصعوبات، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة، ورفع همم الطلبة، والتركيز على هدف المشاريع ومدتها وأهميتها.

وتضمنت الزيارة المراكز التالية: مركز سدرة المنتهى / فرع عمان الخامس، مركز المنارة / فرع عمان الأول. ومن فرع عمان النسائي: مركز حليمة قنديل، مركز أنوار الجنان، مركز عباد الرحمن.

على صعيد آخر، عقد قسم الحلقات اختباراً مركزيّاً لـ(٦٥) طالبة في حلقات الحفاظ في فرع العقبة.

اختتام الموسم الثقافي الثالث في فرع الكرك

كتب: ثابت عساف

أقام فرع الكرك حفلاً لاختتام فعاليات الموسم الثقافي الثالث، الذي أُقيم في ظلال قوله تعالى: {إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد:١١]، وتخلل الحفل –الذي شهد تفاعلاً كبيراً– كلمة رئيس الفرع وعضو مجلس إدارة الجمعية حسين عساف، الذي ذكر أن أبرز أهداف الموسم التعرف على منهجية التغيير القرآنية، وفهم الواقع في ضوء آيات القرآن الكريم، وأن الموسم استهدف الشباب الذين يمثلون أساس التغيير ونهضة الأمم.

وألقى أمين عام الجمعية الدكتور سليمان الدقور محاضرة بعنوان: «منهجية التغيير في سورة الكهف»، استخلص فيها العِبر المستفادة من هذه السورة في منهاج التغيير الرباني، ومقومات الإصلاح والتغيير، وأشار إلى المزالق التي لا بد أن يتجنبها المصلحون لتحقيق الخير والنجاح. وقدّم المنشد الكبير محمد أبو راتب وصلات إنشادية عن القرآن الكريم.

كما تخلل الحفل عرض نماذج من تلاوة الحفّاظ في الفرع، ومنهم: الحاجّة زريفة الرواشدة، التي تبلغ من العمر (٦٤) عاماً، والطالب عون وضاح الرماضين الذي لم يتجاوز عمره (٦) سنوات.

يذكر أن الموسم كان قد تضمن محاضرة للدكتور أمجد قورشة بعنوان: «القرآن والتغيير»، كما اشتمل على عرض داتا شو عن الجمعية بمناسبة مرور (٢٠) عاماً على تأسيسها، ومعرض الموسم، ومعرض للكتاب.

وفي ختام الحفل قدّم السيد حسين عساف الدروع التكريمية للمشاركين، والضيوف، وبلدية الكرك، ومدير مركز الحسن الثقافي – الذي أقيم فيه الاحتفال –.

افتتاح مركز الباعج في فرع مغير السرحان

أقام فرع مغير السرحان حفل افتتاح مركز الباعج القرآني برعاية مدير ثقافة محافظة المفرق الأستاذ فيصل السرحان، وحضور كلٍّ من مدير أوقاف المفرق الأستاذ فايز العثامنة، والنائب السابق الدكتور محمد كنوش، ومشرف عام الجمعية الدكتور عدنان عزايزة، والمدير الإداري للجمعية أدهم سرحان.

راعي الحفل أشاد بدور الجمعية في نشر الثقافة القرآنية في أرجاء المملكة كافة. أما رئيس فرع مغير السرحان الدكتور جبر السرحان فتحدث عن فضل القرآن وأهمية حفظه وتعلّمه، كما ألقى الأستاذ محمد عوض الشرعة كلمة مركز الباعج، حثّ فيها الحضور على دعم المركز والإسهام في إنجاح مسيرته. من جهته ألقى الدكتور عدنان عزايزة كلمة شكر فيها راعي

الحفل، وبين أهمية افتتاح المراكز القرآنية ودورها في تنشئة الجيل القرآني.

كما تخلل الحفل وصلات إنشادية لفرقة الأنوار الفنية، وللمنشد ليث السرحان.

وختم بتكريم راعي الحفل تقديراً لجهوده.

تخريج دورة تجويد في مركز الفرقان

أقام مركز الفرقان القرآني / فرع عمان الثاني بالتعاون مع إدارة الفرع امتحان الدورة التمهيدية في التجويد للمجتمع المحلي، بإشراف الشيخ محمد أبو طالب، ومشاركة (١٧) طالباً.

من نشاطات مركز عبد الرزاق الداود

أقام مركز عبد الرزاق الداود القرآني / فرع السلط محاضرة للشيخ حسين بن عودة العوايشة في ظلال قوله تعالى: {إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} حضرها عدد من نساء المنطقة.

على صعيد آخر، أقام المركز إفطاراً لنساء منطقة العيزرية، تخلله درس ديني للسيدة أسماء الدباس عن فضل أيام ذي الحجة، كما أقيمت صلاة عيد الأضحى المبارك للنساء في المركز، وتم توزيع الهدايا على الأطفال المشاركين وتبادل التهاني بهذه المناسبة المباركة.

تخريج حافظات في مركز المنار القرآني

رعى نائب رئيس الجمعية الدكتور محمد المجالي حفل مركز المنار القرآني / فرع عمان النسائي لتخريج (٤٨) حافظة لكتاب الله في مشروع حاملات المسك الذي استمر لمدة عام وثمانية أشهر، وألقى راعي الحفل كلمة حول شعار الحفل: {وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ}. من جهته تحدث مدير عام الجمعية السيد عمر الصبيحي عن الجمعية ودورها في نشر رسالة القرآن الكريم.

وتخلل الحفل أناشيد، وعروض داتاشو عن مسيرة المشروع وأثر القرآن في حياة الطالبات، وختم بتكريم الطالبات برحلة عمرة لكل طالبة، وتقديم دروع تكريمية لكل من راعي الحفل وضيفي الحفل السيد عمر الصبيحي والسيد عبد القادر مرعي – المدير المالي.

دورات تطبيقية في فرع الخالدية

أقام فرع الخالدية دورة مناسك الحج، تخللها شرح تفصيلي، وتطبيق عملي لأبرز أعمال الحج. كما أقام دورة تغسيل الميت وتكفينه، استهدفت سكان المنطقة، وتضمنت محاضرة وتطبيقاً عمليّاً.

حجر مكتوب عليه لفظ الجلالة في بناء مركز ابن القيم القرآني

أثناء حفر أساسات مركز ابن القيم القرآني، وبوجود نائب رئيس المركز الأخ عبد الفتاح الشرباتي وجد حجر مكتوب عليه لفظ الجلالة (الله) بكل وضوح.

واعتبر المركز أن هذا فأل خير له أن يكون بناؤه لله وفي سبيل الله، وأن يخرّج جيلاً قرآنيّاً متميزاً، بإذن الله، وأن هذا الأمر يدل على أن الله عز وجل يرفع قرآنه وأهل قرآنه. ويأمل المركز بذل كل جهد ممكن لإتمام هذا البناء.

وهذه دعوة لأهل الخير أن يكون لهم سابقة خير وأن يمدّوا يد العون للمركز، ليكون لهم ثواب دائم غير منقطع ما دام هذا البناء تتلى فيه آيات الله.

الحجر..يظهر عليه لفظ الجلالة (الله)

ملاحظة: لمن يرغب بالاطلاع على الحجر فإنه موجود في المقر الحالي لمركز ابن القيم القرآني.

مركز محمد علي قرمان يكرم طلابه الحافظين

أقام مركز محمد علي قرمان القرآني / فرع عمان الرابع حفل تكريم عدد من الطلاب المتميزين في حفظ القرآن الكريم، والملتزمين بالآداب والأخلاق.

على صعيد آخر أقام المركز إفطاراً خيريّاً لطلابه في يوم عرفة، وتم توزيع الملابس على الطلاب الفقراء ليشاركوا زملاءهم فرحة عيد الأضحى المبارك.

لقاء معايدة للطلاب الصينيين في فرع المفرق

بمشاركة عضو مجلس إدارة الجمعية نضال العبادي أقام فرع المفرق لقاء معايدة تم خلاله تكريم الطلاب الصينيين، وألقى العبادي كلمة عن العيد، وفضل أيام ذي الحجة، وعن الجالية الإسلامية في الصين، ودار حوار بين العبادي وبين الطلاب الصينيين.

مركز الرضوان يخرّج عدداً من الحافظات

رعى نائب رئيس الجمعية الدكتور محمد المجالي حفل مركز الرضوان القرآني / فرع عمان النسائي، لتخريج (١٢) طالبة أتممن حفظ القرآن الكريم كاملاً، و(١٨) طالبة أتممن حفظ (١٦) جزءاً من القرآن، تخلل الحفل كلمة راعي الحفل، وكلمة للدكتور منجد أبو بكر حول فضل تعلم القرآن وتلاوته وحفظه. وختم بتوزيع الجوائز على الطالبات المشاركات.

نشاطات متنوعة في مركز أبو علندا

أقام مركز أبو علندا القرآني / فرع عمان الخامس مشروع «سنابل الخير» الأول تحت شعار: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}، تخلله ورشة عمل بعنوان: «صفات الشابّ المسلم»، ومحاضرة بعنوان: «أخلاق العدنان»، وعرض فيديو يتناول بعض الأخلاق الحميدة، كما تم الإعلان عن بحث بعنوان: (أخلاقي تاج حياتي). وفي الختام تم توزيع وسام فارس الأسبوع على أربعة طلاب.

كما أقام مشروع «سنابل الخير» الثاني تحت شعار: {وقفوهم إنهم مسؤولون}.

على صعيد آخر، عقد المركز مسابقة الشهيد محمد حمد الحنيطي «تاج الوقار الثانية» لحفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم، على مستوى جنوب عمان، بمشاركة المراكز التابعة لفرع عمان الخامس.

كما أعلن عن مسابقة لحفظ سورة الملك. وتم افتتاح قاعة حاسوب لطلاب المركز .كما نفذ مشروع الأضحية الخامس.

حفل التتويج السنوي الأول لمشروع الألف حافظة في مراكز حي نزال

احتفالاً بمرور العام الأول على مشروع الألف حافظة الذي عقد بالتعاون بين مراكز حي نزال التابعة لفرع عمان النسائي: (اللؤلؤ، الإخلاص، الديار، السراج، الصالحات)، والذي افتتح بمباركة عدد من العلماء، منهم الأمين العام للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم الدكتور عبد الله بصفر، أقام مركز اللؤلؤ القرآني حفل التتويج السنوي الأول لهذا المشروع (الذي يهدف إلى تحفيظ القرآن خلال ثلاث سنوات)، برعاية عضو مجلس إدارة الجمعية نضال العبادي، وحضور كلٍّ من الشيخ علي جبر، والدكتور طالب أبو عواد.

تخلل الحفل كلمة للدكتور طالب أبو عواد حول أهمية المشروع في صناعة الجيل المسلم، مباركاً لمن أتممن الحفظ، وداعياً بقية الأخوات للمثابرة ليكنّ من الحافظات في العامين المقبلين.

تلا ذلك عرض داتاشو لبداية المشروع وتطوره.

وفي الختام تم تكريم (٣٠) حافظة، و(٥٠) طالبة تراوح حفظهن بين (١٠-٢٩) جزءاً من القرآن، كما تم تكريم المعلمات القائمات على المشروع، وتكريم كلٍّ من راعي الحفل، والشيخ علي جبر، ومدارس

الحصاد التربوي التي استضافت الحفل، والسيد حمزة لافي نيابة عن فرقة الفنار الفنية التي أحيت الحفل، وقد حاز مركز اللؤلؤ جائزة المركز المتميز في هذا المشروع.

يُذكر أن المشروع يستقبل الراغبات في حفظ القرآن الكريم، ويُقدم لهن الدعم والمساعدة، ويوفر المعلمات والدورات التي تُعين على ذلك، ويمكن لمن ترغب بالالتحاق به الاتصال بأحد مراكز فرع عمان النسائي في منطقة حي نزال والتسجيل فيها.

لقاءات ودورات في مركز التدريب

عقد مركز التدريب التابع للجمعية اللقاء الشهري لمعلمات الفوج الأول لأكاديمية الخبرة في العمل القرآني تحت عنوان: «الأنشطة المرافقة»، بإشراف مديرة فرع عمان النسائي كوثر القضاة.

على صعيد آخر، عقد المركز برنامجاً تدريبيّاً لفروع الجمعية ومراكزها في عمان والوسط والشمال تحت عنوان: «تدريب المدربين» للمدرب الأستاذ يوسف سعادة.

لقاءات ودورات تدريبية في فرع عمان النسائي

هيكيل تنظيمي جديد في الفرع

أقرّت اللجنة الإدارية في فرع عمان النسائي هيكلاً تنظيميّاً جديداً، بهدف تحسين وتطوير الأداء الإداري في الفرع، وإنجاز الأعمال بسرعة أكبر وكفاءة أفضل، كما جاء الهيكل التنظيمي الجديد بناءً على احتياجات الفرع والتوسع الجغرافي المستمر للمراكز التابعة له.

دورات تدريبية لقطاعي نادي الطفل والدائم

عقد الفرع عدداً من الدورات التدريبية، استهدفت قطاعي نادي الطفل والنادي الدائم، وذلك بهدف رفع الكفاءات واستمرارية تطوير العمل في المراكز.

وتضمنت دورة نادي الطفل حقيبتين تدريبيّتين؛ الأولى: «حقيبة نظام المنتسوري» التي استهدفت المديرات والمعلمات، قدّمتها الأستاذة أسماء أبو سيف، مبينة مفهوم المنتسوري، وفاعليّته في مرحلة الطفولة، وانتهت الدورة بتطبيقات عملية على النظام وبيان كيفية تفعيله للمتدربات اللواتي بلغ عددهن (٢٤). أما الحقيبة الثانية، فكانت بعنوان: «إعداد معلمة نادي الطفل القرآني» قدّمها الدكتور أحمد أبو أسعد لـ(٤٩) معلمة جديدة في أندية الطفل، تناول المدرّب فيها خصائص المرحلة العمرية لرياض الأطفال، والاحتياجات والممارسات في هذه الفترة، ووضّح كيفية التعامل مع الفروق الفردية، إضافة إلى بيان موضوع التعليم عن طريق اللعب.

وفي قطاع النادي الدائم عقد الفرع دورتين؛ الأولى بعنوان: «الحقيبة الفضيّة»، وشملت أربعة محاور: (الإيمان والعمل توأمان، مفتاح النجاح في العمل، خصائص المراحل العمرية، التخطيط التربوي)، قدّمها على مدار أربعة أيام كلٌّ من: الدكتور محمود حسين محمد، الدكتور إبراهيم المنسي، الأستاذة أماني عتّيلي، الأستاذة يسرى كنعان.

وكانت الدورة الثانية بعنوان: «الإدارة الصفيّة»، استفادت منها (٣٤) متدربة من معلمات النادي الدائم في مراكز الفرع، ركّزت فيها الدكتورة منال شناعة (عضو مقيّم في جائزة الملكة رانيا للمعلم المتميز) على غاية الإدارة الصفيّة ومجالاتها، ودور كلٍّ من المعلمة والطالبة فيها.

ملتقى «المعلم نهضة وآفاق»

عقد الفرع ملتقى معلمات التلاوة والتجويد – الذي حضرته (١٥٠) معلمة للتلاوة والتجويد والمجازات في المراكز – بعنوان: «المعلم نهضة وآفاق»، تحدث في المحور الأول منه الدكتور محمود حسين محمد حول تعريف الارتقاء وتطوير الذات في الجوانب الإيمانية والعلمية والتربوية. وقدّمت المحور الثاني الأستاذة سمر عابدين، متناولة كيفية انعكاس جوانب الارتقاء على الطالبة أثناء عملية التدريس.

لقاء مديرات النادي الدائم

تحت شعار: «طريق النجاح يبدأ بخطوة» عقد الفرع لقاءً خاصّاً لمديرات النادي الدائم في مراكز الفرع، بهدف تأصيل مفهوم التخطيط وأهميته في العمل الإداري، وأنواعه وغاياته.

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز طارق القرآني / فرع عمان الأول

بالتهنئة والتبريك

من الطلاب الذين أتموا حفظ القرآن الكريم كاملاً :

أحمد يوسف دغيم محمد زياد صبحي

حسان جميل صالح محمد فيضي ناصر

زين الدين فيضي ناصر

سائلين الله تعالى أن يجعلهم من أهل القرآن وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين

تهنئة

تتقدم لجنة إدارة مركز الفرقان القرآني / فرع عمان الثاني

بالتهنئة والتبريك

من الأخ المشرف

محمد مازن أبو مسلم

بمناسبة زفافه الميمون

سائلين الله تعالى أن يبارك له ولزوجه وأن يجمع بينهما على خير وعقبال الذرية الطيبة

تهنئة

يتقدم رئيس وأعضاء لجنة إدارة فرع الطفيلة، ومديرو ومدرسو المراكز القرآنية في الفرع

بالتهنئة والتبريك

من مدير مركز العيص القرآني

نضال الوردات

بمناسبة قدوم مولوده الأول

مجاهد

بورك لكَ في الموهوب وشكرتَ الواهب وبلغ أَشُدَّه ورُزِقتَ برَّه

وجعله الله قرة عين لوالديه

الفرقان الآن في الأسواق

تجدونها لدى :

الموقع	المكتبة
جبل الحسين	العوضي ، دار الجليل ، الفاخر العمري ، درة الأقصى
وسط البلد	كشك أبو علي ، كشك سمور
رغدان	رضوان
العبدلي	الأثير ، الحياري ، عشتار المستشفى الإسلامي /أبو طارق
أم أذينة	فراس
جبل عمان	الحمصي
القويسمة	المعادي ، الغدق ، الشروق
الأشرفية	الصياد ، التطوير
الجاردنز	الدويك ، هشام هلال
الدوار السابع	سي تاون ، قرطاسية الدجاني
حي نزال	مكة ، طارق بن زياد
الجندويل	اقرأ ، عامر
البيادر	شناق ، أحمد
ماركا الشمالية	الهدى ، الرحاب
ماركا الجنوبية	سائد ، الندى
المدينة الرياضية	غزالة ، المدينة
الهاشمي الشمالي	يوسف ، نابولي
النزهة	الجذور ، جبر
جبل النصر	الفرج ، الشحروري
المنارة	المنارة
تلاع العلي	زيد
الجامعة الأردنية	مؤسسة البيان ، الأردن ، الجبيهة
صويلح	زوزو ، العلمية الإسلامية ، الزمرد
مرج الحمام	الشموع ، وسام
وادي موسى	الشباب
معان	الخوارزمي
العقبة	الثغر
الضليل	الضليل
مأدبا	وكيل الدستور
الكرك	وكيل الدستور
الطفيلة	وكيل الدستور
إربد	وكيل الدستور
الزرقاء	وكيل الدستور
عجلون	وكيل الدستور

الافتتاحية..

هجرة وحب..

رنا عادل
rana_ebraheem@hotmail.com

ذكرى رائعة لحدث عظيم.. الهجرة إلى الله..

قادها أعظم إنسان على وجه البشرية محمد ﷺ مصطحباً معه أحب الناس إلى قلبه: أبا بكر الصديق ﷺ.. مُكلَّلَين بمشاعر حب عميقة هوّنت عليهما وعثاء الطريق..

ذكرى رائعة سطّرت أجمل المعاني وأعمقها عبر السنين..

فَهْمٌ عميق لضرورة هذه الهجرة.. وإخلاصٌ لله وحده في عمل دؤوب وجهاد للنفس وللدنيا بما فيها من شهوات ومعيقات.. وتضحية عزَّ نظيرها عبر الزمان، تمخَّض عنها طاعة للقائد وثبات على المبادئ والقيم بتجرُّد تامّ عن أيّ شهوة وحاجة نفس، جمعت بين المهاجرين وقائدهم، وبين الأنصار المستقبِلين بأعمق مشاعر الأخوّة في الله، والثقة بربهم، ومن ثم بقائدهم بنصر مبين وتمكين أكيد..

ونحن اليوم، نعيش هذه المعاني حين نهاجر إلى ربنا تاركين وراءنا ما عمّت به البلوى في هذه الدنيا من تكالُب على الملذّات والشهوات..

نعيش هذه المعاني ونحن نهاجر إلى ربنا بطاعاتنا وانصياعنا لأمر ربنا في زمن تناسى فيه أغلب الناس أمر ربهم «وهم منغمسون في شهواتهم» ظنّاً منهم أن في العُمر بقيّة..

نعيش هذه المعاني حين يقف الأخ بجانب أخيه «سنَشُدُّ عَضُدَكَ بأخيك» ليعينه على أمر دينه..

وحين تقف الزوجة بجانب زوجها تدعمه بكل ما أوتيت من حكمة وعطف ولطف لتعينه على الكسب الحلال «نصبر على الجوع والعطش ولا نأكل الحرام»..

وحين تقف الابنة أو الابن بِرّاً بوالدَيهما وطاعة لهما فيما يرضي الله عز وجل، وامتداداً لهما في كل خير..

نعم، هي ذكرى هجرة نبوية عظيمة، نعيشها بكل معانيها في كل حين «المهاجر مَن هجر ما نهى الله عنه». (صحيح البخاري) ونستذكر فيها خير البرية ﷺ ومن رافقه من صحابته ﷺ كي لا نكون من الذين قيل فيهم: «إن قوماً غرّتهم الأمانيّ يقولون: نُحسن الظنّ بالله»، ونكون من الذين «أحسنوا الظنّ بالله وأحسنوا العمل».. نعم، إنها حقّاً هجرة وحب.!

قرأت لكم

إعداد: ياسمين نوبة

كتاب

الوالدية الإيجابية من خلال استراتيجيات التربية الإيجابية

تأليف: د. مصطفى أبو سعد.

دار اقرأ للنشر والتوزيع.

الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٩م.

«الوالدية الإيجابية من خلال استراتيجيات التربية الإيجابية» كتاب ضمن سلسلة تربوية، يتضمن خططاً وأساليب إيجابية في بناء السلوك السليم والقيم الإيجابية والمشاعر والأحاسيس المتميزة.

استراتيجيات تمنح الوالدَين القوة (قوة الاتصال والبناء) التي تبني المربّي قبل بناء الشخصية النامية عند الأبناء.

استراتيجيات تمنح الطفل عشرات الخيارات.. تنمّي لديه قوة الاختيار، وتحميه من قوة تحديد المسار الممارَس عليه من قِبل الكبار..

استراتيجيات لتنمية القدرات الفكرية للأبناء من خلال تمارين «الكورت».

مفاتيح قلب المرأة*

الإصغاء

أهم مجاملة يمكن أن تعطيها للمرأة.. أن تُشعرها بأنك مهتم بها وبأدق تفاصيل حياتها؛ فهي تحب سرد تفاصيل المواقف التي تواجهها، كما تحب التعبير عن انفعالاتها، وبإصغائك الجيد لها يتولّد لديها إحساس عميق من التفاهم والتقارب والامتنان لك.

التأييد

يحلو للمرأة أن تشعر بأن زوجها معها دائماً، يُساندها ويؤازرها ويحميها من أيّ موقف قد تتعرض له؛ فذلك يمنحها الإحساس بالقوة في مواجهة الأمور.

الإعجاب

تعشق المرأة أن تشعر بأن زوجها مُعجب بها، وبأسلوب تفكيرها، وبذوقها في انتقاء العطور التي تضعها، وبشخصيتها، بخفّة الظلّ التي تتمتع بها، بشجاعتها، بمستواها العلمي أو الثقافي.. فهي دائماً تنتظر من الزوج كلمة إعجاب وهمسة إطراء.

الاهتمام

أَظهِر اهتمامك بها دائماً، حاول أن تنفي المقولة التي تؤكد أن الرجل لا يهتم.. وحاول بقدر استطاعتك أن تُظهر اهتماماً كبيراً بزوجتك، وكأنها محور حياتك؛ فذلك يُسعدها كثيراً ويعطيها إحساساً أكبر بالثقة في نفسها، وذلك الاهتمام قد يتّسع ليشمل الأشياء التي تهتم بها، فتوجد بذلك اهتمامات مشتركة تُقرّب مسافة التفاهم بينكما.. وهذا -بالتأكيد- يحقق لها التوازن النفسي في حياتها.. وإذا هي غضبت وتضايقت فقط ضُمّها إليك بحنان، وسترى كيف أنّ غضبها سيختفي وتضايقها سينمحي، وستُقدّر لك ردّة فعلك تجاه ضيقها.. وهذا كله سينعكس بشكل إيجابي على علاقتكما وسعادتكما.

ادفع بها إلى الأمام

كُنْ دائماً معها، لتُشجّعها على أن تكون هي الشخصية التي تحلم أن تُكوّنها، حاول أن تمتزج بها على المستوى العاطفي والعقلي والثقافي وأَظهِر لها دائماً وُدّاً وتعاطفاً واحتواءً؛ فالمرأة مهما تكن قوية الشخصية فهي تسعد بأن تجد زوجها يحتويها، ويحميها.

افخر بها

اجعلها تشعر دائماً بأنك فخور بها، أعلن ذلك بين الحين والآخر خاصة أمام أولادك فذلك يُشعرها بفرحة غامرة ويُعمّق إحساسها بذاتها..

وأخيراً، من أجل أن تقوم بكل ذلك، هناك شرط واحد فقط عند استخدامك مفاتيح قلب المرأة هو أن تستخدمها بمنتهى الطبيعية والنية الصادقة حتى لا يظهر تقرُّبك هذا بأنه تمثيل أو نفاق، وتذكّر حديث نبينا الحبيب: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». (سنن الترمذي بسند حسن).

* بتصرف من موقع مكتوب.

لا تَدَعْ أحداً يُلوِّن حياتك.. فقد يُلوِّنها بقلم أسود!

تغريد المومني
المشرفة التربوية في فرع عمان النسائي

التفاؤل هو الأساس ، لا التشاؤم والنظرة السوداوية

وقفتُ وقفةً متأنية متأملة هذه العبارة، متفكّرة بتدبّر مخلوقات الله سبحانه وتعالى، متصوّرة ومتخيّلة لو أنه -جلّ في علاه- جعلها كلها بلون واحد، فكيف سيكون الحال؟

فقلت في نفسي بلا تردد: لافتقدنا متعة الحياة الدنيا وزخرفها ولابتعدنا عن تمثُّل قوله تعالى: {وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [القصص:٧٧]، وأدركتُ متيقّنة أن النفوس البشرية تتفاوت في نظرتها تجاه بعضها بعضاً، رغم أن ديننا الحنيف أكّد على ضرورة أن تكون هذه النظرات إيجابية ومرهونة بحسن النية وأن التفاؤل هو أساسها لا التشاؤم والنظرة السوداوية، ورغم ذلك، هناك الكثيرون ممن يُلوِّنون حياة الآخرين بالقلم الأسود القاتم، ولا يكتفون بذلك، بل يحثُّون غيرهم من أهلهم وأقاربهم وجيرانهم وأصدقائهم ومن استطاعوا إليه سبيلاً وبكافة الوسائل والأساليب المتاحة أن ينظروا إليهم بذات اللون، ما يحول دون وجود ألوان أخرى زاهية تعبّر عن ذواتهم وصفاتهم، التي ربما تتسم بالجمال والرقيّ، وأدهى من ذلك وأمرّ أن يتمثّل صاحب اللون الأسود ما نظر به إليه الآخرون - ودون رغبة منه وقناعة - بحجة أن الواقع المظلم فرض عليه هذا الأمر.

نعم، هناك بعض الناس ينظرون إلى غيرهم من منظار واسع، فيُظهرون الصفات الإيجابية الطيبة الجميلة للآخرين، ومنهم من ينظرون من منظارهم الخاص فيُظهرون الصفات السلبية للآخرين ويُلوِّنونها باللون الأسود، ومنهم من ينظرون بالنظرتين معاً، وقد يُرجِّحون إحداهما على الأخرى، وهؤلاء قلة، وهكذا يتفاوت الناس في نظراتهم لبعضهم بعضاً.

فهل يجوز لنا نحن أبناء الأمة الإسلامية أن نقلل من شأن الإنسان الذي كرّمه الله تعالى، أم إن الواجب يُملي علينا الحفاظ على كرامته وتقدير ظروفه؟ إذ لا يكاد يخلو يوم من منغصات الحياة سواء كانت في المنزل أو العمل أو المجتمع، لذا فإضفاء سمة السواد على النفوس البيضاء يزيد من معاناتها.

رَحِمَ الله امرءاً جَبَّ الغِيبة عن نفسه»، ورَحِمَ الله امرءاً جبَّ عن نفسه أن ينظر إليه غيره باللون الأسود!

تعلّم دعاء

كان النبي ﷺ يدعو عند الكَرْب بقوله:
«لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رَبُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله رَبُّ السماوات ورَبُّ الأرض ورَبُّ العرش الكريم». (متفق عليه).

شعر للفتيان
من أسماء الله الحسنى

القيّوم

شعر: عبد الغني عبد الهادي

ربي يا مَعبود ... ربي يا ذا الجُود
قيّومٌ.. قيوم ... لا غَيرك مَحمود

***

قيّومٌ وجَليل ... يبقى دون مَثِيل
آيتُه التنزيل ... والكونُ المشهود

***

فالقيُّوم كمال ... للمولى وجَلال
فيما خَلَقَ جمال ... يبقى دون حدود

***

قيُّومٌ قُدُّوس ... يعلو فوق رؤوس
إن له الفردُوس ... واليوم الموعود

***

قيُّومٌ وخبير ... هُو بالخلق بصير
إن له التكبير ... بِقِيام وقُعُود

مسابقة الهجرة النبوية (العدد 118)

الجوائز لثلاثة فائزين

اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

١. أول مولود من الصحابة بعد الهجرة إلى المدينة المنورة:
أ) عبد الله بن الزبير بن العوام ﷺ.
ب) عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.

٢. الخليفة الراشدي الذي اعتمد الهجرة النبوية بداية للتقويم الإسلامي:
أ) عمر بن الخطاب ﷺ.
ب) عثمان بن عفان ﷺ.

٣. كان النبي ﷺ يقول لأبي بكر ﷺ في طريق الهجرة: {لا تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنَا}، وكان ذلك:
أ) عندما أدركهما سُراقة بن مالك.
ب) في غار ثور.

٤. كانت الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة:
أ) قبل الهجرة إلى الحبشة.
ب) بعد الهجرة إلى الحبشة.

الاسم الرباعي :
العمر : الصف :
آخر موعد لتسليم الإجابات: ١٩/ ١٢/ ٢٠١١م

الفائزون بجوائز مسابقة العدد (١١٧)

- مريم ياسين محمد أمين المساعدة
- محمد فضل الله محمد الطموني
- شهد أديب يوسف كمال

– يرجى مراجعة إدارة مجلة الفرقان لاستلام الجوائز، مصطحبين معكم الإثباتات الشخصية

قيمة كل جائزة (١٠) دنانير

للأذكياء فقط

نقطة إلى نقطة..

قُم بتوصيل النقاط (١-١٥) لتحصل على شكل البهلوان.

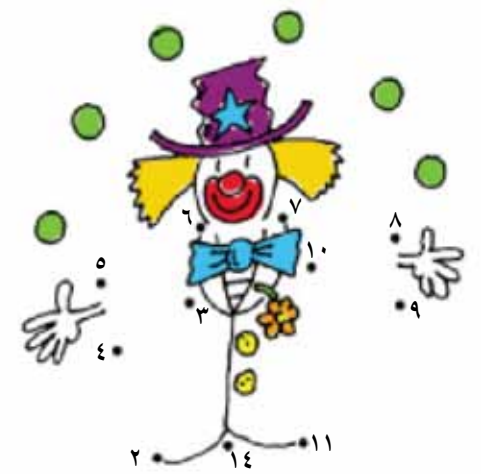

الاختلافات..

قُمْ بإيجاد الاختلافات الأربعة بين الصورتين، وضَعْ دائرة حول كل اختلاف.

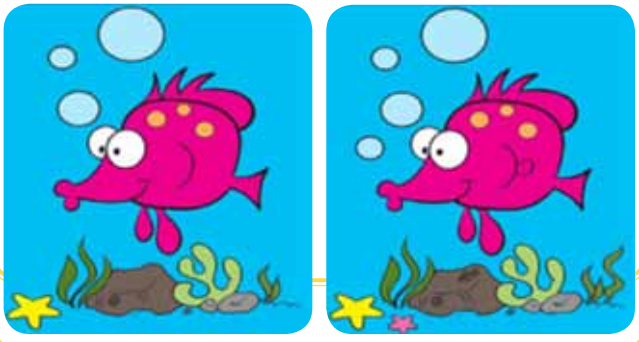

هل تعلم من هو زيد بن الخطاب رضي الله عنه؟

أخو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) لأبيه وأكبر سنّاً منه، أسلم قبل أخيه واستشهد قبله، آخى النبي الكريم بينه وبين معن بن عدي العجلاني، وظلاّ معاً حتى استشهدا في معركة اليمامة، وكان إيمانه بالله ورسوله إيماناً قويّاً، شهد بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة أو مشهد.

بعد وفاة رسول الله ﷺ ارتدّت كثير من قبائل العرب، فرفع أمير المؤمنين أبو بكر الصديق رضي الله عنه لواء الجهاد في وجه المرتدّين حتى يعودوا إلى الإسلام، وكانت حرب اليمامة من أشد حروب الردة التي دارت رحاها بين جيش المسلمين وبين جيوش مسيلمة الكذاب، وكاد المسلمون أن ينهزموا بعد أن سقط منهم شهداء كثيرون، فلما رأى زيد ذلك، صعد على ربوة وصاح في إخوانه: «أيها الناس.. عضُّوا على أضراسكم، واضربوا عدوكم، وامضوا قُدُماً، ثم رفع بصره إلى السماء وقال: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة وأصحابه. ثم نذر ألاّ يكلم أحداً حتى يقضي الله بين المسلمين وبين أعدائهم فيما هم فيه مختلفون، ثم قال: والله لا أتكلم اليوم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله، فأكلمه بحجتي.

ثم أخذ سيفه، وقاتل قتالاً شديداً، وعمد إلى الرجّال بن عنفوة قائد جيوش مسيلمة وقتله، وكانت أمنيته أن يقتل هذا المرتد، وظلّ يضرب في أعداء الله حتى رزقه الله الشهادة.

حزن المسلمون لاستشهاد زيد حزناً عظيماً، وكان أشدهم حزناً عليه أخوه عمر قائلاً: «رحم الله زيداً سبقني إلى الحسنيين، أسلم قبلي، واستُشهد قبلي».

استشهد زيد في معركة اليمامة سنة اثنتي عشرة هجرية.. رضي الله عنه وأرضاه.

www.al-fateh.net11

روح مُجاهد

مشاركة الطفلة: راما المقوسي

أنا واحد من هؤلاء الناس، فقدتُ أمي وأبي وأخي (مجاهد) وأختي (تضحية)، صبرتُ وأبيتُ أن أستسلم لليأس. كبرتُ... كبرتُ... كبرت... وكبر معي ثأري من العدو لأمي وأبي وأخي وأختي، ولكل إنسان أبى أن يترك تراب أرضه الطاهرة فجاهد في سبيل الله وفي سبيل الدفاع عن هذه الأرض، فقاتلتُ الصهاينة إلى أن استشهدتُ ودُفنت في أرض وطني.

ولا بد أنكم أيها الثائرون سوف تفعلون كما فعلت وأتمنى أن تثأروا لي ولكل ذرة من ذرات تراب أرضي وأرض أجدادي.

المرسل: روح مجاهد

ماذا تعني لك كلمة «الصحابة»؟

هل تعلم... ماذا تعني كلمة «الصحابة»؟

هم أصحاب النبي محمد ﷺ الذين صاحبوه وجالسوه وسمعوا منه وأخذوا عنه هدي الإسلام وسُننه، فنصروه وعزّروه، وحملوا الأمانة معه، وبذلوا كل غالٍ ونفيس من أجل إعلاء كلمة الحق، وجاهدوا معه بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى، وماتوا على الإسلام.

كان عدد الصحابة ممن شهدوا حجة الوداع مع رسول الله ﷺ قد تجاوز المئة ألف، غير الذين لم يشاركوا في حجة الوداع.

أحباب الفرقان

مجد وميس حسام محمد قاسم

الهجرة النبوية.. عزيمة وإصرار

د. أحمد داود شحروري
كلية الحقوق
جامعة الزيتونة الخاصة

في مطلع كل عام هجري جديد يتذكر المسلمون حدثاً كان مفتاح التاريخ الإسلامي كما كان منطلقاً للتأريخ، والمطلوب في مثل هذه المناسبة أن تستنبط الأمة دروسها والعبر التي تقيل عثرات طريقها في قراءة متأنية للحدث تصل من خلالها إلى وصل الحاضر بالماضي لبناء المستقبل المتحرر من التبعية والخوف، الزاخر بالوعي الجمعي لأمة صنعت الحدث بعد أن كانت على هامشه وفي حواشيه.

لقد تجلت عزيمته ﷺ وإصراره وهو يخطط للسفر ويوزع الأدوار على أصحابه؛ فمن مُزوِّد بالمتاع إلى مُتابع لأخبار المشركين مقفّ على آثار الأقدام بشياه تتبع الخطى النبوية، إلى خبير خِرّيت يصاحبه ليسير طريقاً آمناً غير معتاد إلى يثرب الأمس، حاضرة المدن بعد الهجرة. ولم تكن عزيمة التخطيط إبان الهجرة بأكبر من عزيمة التخطيط عند حطّ الرحال، إنها أرض يحلّ فيها المصطفى مُحاطاً بالمهاجرين والأنصار وليسوا جميعاً إلا جزءاً من أهل المدينة التي يشاركهم فيها يهود، تتجلى عزيمة المصطفى ﷺ على إنجاح مقصده في المدينة ببناء الدولة المستقرة حين يخطّ وثيقة عهد مع القبائل اليهودية يحدد فيها حقوقهم وواجباتهم ويحفظ هيبة الدولة الوليدة ببناء سوق موازية تنافس اقتصاد يهود ولا تدع لهم تحكّماً ولا سبقاً اقتصاديّاً يعكّر صفو الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

لقد كانت عزيمته ﷺ في البناء والتخطيط للمستقبل كعزيمته على التأسيس وهو يكسر شوكة اعتداء اليهود والمنافقين على أمن المجتمع واستقراره، فلا يزال بهم حتى أخرج اليهود من المدينة صاغرين وفضح المنافقين فلم يبق لهم أثر يذكر على حياة الناس بعد ذلك.

إن الهجرة النبوية هي التي أسست لمراحل لاحقة كان عنوانها العزيمة والإصرار والتنكُّر لكل أنواع التردّي والانكسار؛ فهي التي كشفت معدن رجال التفّوا حول نبيهم حاملين روح هذا الإصرار، يصفهم التنزيل: {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ . وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران:١٤٦-١٤٨]. إنها العزيمة والإصرار التي أكّد عليها التنزيل بعد امتحان غزوة أُحد وغير أُحد من الوقائع والأحداث التي محّصت المؤمنين: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً} [النساء:١٠٤]. إنه الإصرار الذي ورّثه المصطفى لتلاميذه صحابة وتابعين وتابعيهم؛ فهاهم وقد سمعوا حديثه ﷺ: «لَتُفتَحَنَّ القسطنطينية، فلنعم الجيش جيشها، ولنعم القائد ذلك القائد». (التاريخ الكبير، للبخاري) يُصرّون على محاولة فتحها جيلاً إثر جيل. وقد حكت الروايات أن أبا أيوب الأنصاري الذي نزل رسول الله ﷺ في بيته عند وصوله المدينة مهاجراً قد صحب جيش المسلمين إلى مشارف القسطنطينية وأوصى أن يُدفن عند أسوارها إذا وافته المنية، وقد كان ما أراد، ومازال قبره يُزار إلى يومنا تخليداً لعزيمته وإصراره.

الهجرة النبوية عزيمة وإصرار، ويمكن أن نعيش هذا المعنى ونحن نحتفل كل عام بذكراها، عازمين على أن نستحضر التاريخ واقعاً ماثلاً بدل أن نتغنّى بذكرياته، يمكن أن نعيشه:

- عزيمة على إصلاح فساد مجتمعنا..
- عزيمة على بناء جيوشنا..
- عزيمة على تربية نشئنا..
- إصراراً على تحقيق وحدتنا..
- إصراراً على علاج اقتصادنا وفق مبادئ شرعنا..
- إصراراً على إشاعة روح الحرية التي تحفظ إرث نبينا ﷺ..
- عزيمة وإصراراً على الثبات على كل معاني الفضيلة في واقعنا التعليمي والثقافي والسياسي والاجتماعي، في إطار تشريعي يمكن تطبيقه حتى لا يبقى خُطباً تُلقى أو مقالات تُكتب أو أحلاماً يصعب أن تُعاش؛ فالهجرة بهذا تفتح الطريق إلى تمثُّل واقع أسمى من كل مفرزات الثورات والهبّات، وأقوى أثراً من مواقف كل المصلحين والدعاة؛ لأنها الأصل وكل ما بعدها من مظاهر الثورة على الظلم والفساد فرع لا يتنكّر لأصله.